وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي

جامعـة محمـد الصديـق بن يحيى–جيجل–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الأدب العربي

مذكرة بعنوان

المضمر في الخطاب الشعري دراسة تداولية في ديوان من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة لصلاح الدين باوية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبتين:

خنيو مايسة

خميسي فردوس

تحت إشراف:

بوخصايم طارق

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "

الهي لا تطيب اللحظات إلا بذكرك وبشكرك....ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ...

اهدي ثمرة جهدي، تخرجي إلى :

من هو جزء من القلب و الفؤاد ، إلى المصباح الذي أنار دربي، إلى من علمني القيم و المبادئ، إلى لمن احمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك **"والدي العزيز**

إلى الإنسانة العظيمة، حبيبة قلبي وقدوتي الأولى، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي التي لطالما كانت بجانبي، اللهم أحفظها وارزقها العفو و العافية **"أمي الحبيبة "**

إلى إخوتي وأخواتي الغاليين و السند في حياتي،إلى أعز الناس و أقربهم إلى قلبي، فاللهم احفظهم لي ويسر أمورهم وأسعدهم ،"**عنتر،إبراهيم ،حمزة، غادة وهبة**" اللهم وفقهما في شهادة الباكالوريا

إلى من ساندني عند الضعف وحفزني لأواصل المسيرة، إلى من شاركني في كل لحظات هذا المشوار، إلى حاضري و ومستقبلي، أتمنى من الله أن يسهل له مصاعب الحياة ويُفرح قلبه ، "**زوجي الغالي** "

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما، إلى من اشتقت لرؤيتهما "**جدي وجدتي**" رحمة الله عليهما

إلى من جمعني بها القدر لتكون شريكتي في مشواري ونهاية دربي، إلى من تقاسمنا العمل واجتزنا أصعب المراحل ،

إلى من سرنا سويا نُشق الطريق معا نحو النجاح شريكتي **"فردوس"**

إلى صديقات المواقف لا السنين، شريكات الدرب الطويل و الطموح البعيد، إلى من كانوا دائما موضع اتكاء عثرات حياتي **"هاجر، لمياء، مفيدة"**

إلى أولئك الذين يفرحهم نجاحنا ويحزنهم فشلنا، إلى **(الأقارب و الأصدقاء)**

مايسة

إهـــــــداء

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" وخير الشكر أتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد عز وجل الذي بفضله وعونه سبحانه وتعالى تم صالحات الأعمال، والذي أعطانا من الصبر ما يخفف علينا عناء الأيام نشكر الغالي القدير على منه علينا ونعمته بأن وفقنا إلى إتمام هذا البحث، وصلى الله وسلم على دواء القلوب وشفائها محمد خير خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد:

لكل بداية نهاية ولكل موعد أجل، ها قد جاء اليوم المنتظر يوم تحقيق الحلم والأمل فأهدي ثمرة جهدي إلى تلك الروح الطاهرة التي تعلمت منها معنى الصبر، لم ترى نور الدنيا لأكثر من أربعين عام **جدتي رحمها الله**.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع، إلى التي كثيرا ما ذرفت دمعتها في سبيل بسمتي، إلى من تجد وتكد لتواصل معي المشوار **أمي حبيبتي**.

إلى الذي رغم بعده عني إلا أن قلبي يخفق باسمه **أبي الغالي**.

إلى من ترعرعت في بيته وكان عونا لي في مسيرتي زوج أختي وأبي الثاني **أحسن**.

إلى من كانوا لي سندا في الحياة وفخر الزمان وسواعد الأيام، إلى من اعتمدت عليهم في كل صغيرة وكبيرة، إلى من بهم أكبر وبوجودهم أكتسب قوة إخوتي وأخواتي: **سكينة، صورية، عادل، سامي، هشام، رامي، حسام، شهيناز**.

إلى ملاكي في الحياة أختي وبنت أختي ملاك، إلى رياحين حياتي وزينة البيت **سدرة، رتاج، إيلاف، أيلا سيبال**.

إلى المشاغبين أولاد أختي وأخواتي: **أيمن، أيوب، يعقوب، محمد، آدم، ساجد، وكتكوتي لقمان الحكيم**.

إلى خفيفات الروح زوجات إخوتي: **حورية، أمال، مني**.

إلى من شاركتني هذا العمل رفيقة دربي **مايسة**.

إلى القلعة الحصينة التي ألجأ إليها في شدتي: **منال، سارة، حليمة**، إلى رفيقات التخصص وأجمل البنات حفظهن العالي لكنّ الشموخ إلى أعلى الدرجات.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلبي، إلى كل من ينطق بالعربية ويعتز بها، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

فردوس.

شكـــــر وعرفـــان:

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف والمحترم *بولخصايم طارق* الذي لم يبخل بتوجيهاته ومعلوماته القيمة التي ساعدتنا في انجاز هذا البحث ونشكره جزيل الشكر على المجهود الجبار الذي بذله من أجلنا في هذا العمل

وكذا نتقدم بالشكر إلى كل زميلاتنا، وأيضا نشكر كل إخوتنا وأخواتنا وأصدقائنا المقربين الذي ساندونا ماديا ومعنويا طوال فترة البحث.

شكرا.

المقدمـــــــة

المقدمة

عرف مفهوم الخطاب اللغوي منذ ظهوره إلى يومنا هذا الكثير من التغيرات التي أبدعت فيها إنجازات فردية كانت نتيجة لطبيعة التحولات الثقافية المختلفة كذلك طبيعة الاستخدام من منجز إلى آخر وهذا راجع لمقتضيات واستجابات ودوافع جديدة تستدعيه ليكون مفهومًا يحل محل استعمالات متعددة ويستوعب غيره من المفاهيم ليُمسكها دلالات تتهيأ لها في ضوء السياق الذي تولّد فيه المفهوم الجديد، و يعالج الخطاب جانبا معينا من جوانب الواقع الإنساني ويمكن بذلك تصنيفه في أجناس عدة بناءً على محتواه منها: الخطاب الأدبي الذي يندرج تحته الخطاب الشعري وغيره من الخطابات. فالخطاب الشعري العربي المعاصر من خلال تجربة الكتابة صار منفتحًا على الثقافة الإنسانية العالمية، ومن هذا المنطلق تحاول هذه التجربة الإبداعية للشعر التجديد والمسايرة لمعطيات العصر، والخروج عن القصيدة العمودية، وذلك بوضع قوانين جديدة للإبداع شكلاً ومضمونًا. فالخطاب الشّعري له خصائص تميزه عن غيره من الخطابات كاللّغة التي يلجأ من خلالها الشّاعر إلى التصريح ببعض القضايا مع إخفاء بعض منها رغبة في شحن وزيادة المعاني، فهو بذلك يمارس خاصية الإضمار التي تكمن قيمتها في علاقتها المرجعية لواقع الحال الذي يجري فيه استعمال الخطاب من جهة ووصوله إلى المتلقي من جهة أخرى وتظهر قيمة الإضمار كذلك في القوة الانجازية للفعل الكلامي. وهذا الإضمار يندرج ضمن ما يسمى بتداوليات الخطاب ، و المقاربة التداوليّة علم له مناهج واتجاهات تهتم بالخطاب ، وتقوم على مفاهيم عديدة باعتبارها ذات طبيعة لسانية تتعلق بجوانب ضمنية وخفية في الخطاب الذي يتم بين المرسل والمرسل إليه في العملية التّواصليّة والخطاب الشّعري لا يخرج عن مباحث التّداوليّة.

و من خلال ما سبق يتضح جليا أهمية الخطاب الشعري في التعبير عن الدلالات و المعاني بمستوياتها المختلفة و التي تعكس الحالات النفسية و الشعورية ، و هي انفعالات يشحنه بها الشاعر ، حين يوجهه إلى متلقيه ، فيصيبه بعدوى الانفعال و التأثر ، و كذلك يدعوه إلى البحث عن المقصود من كلامه ، بين سطور الأبيات ، و هو ما كنا دائما نعيشه حين نقرا للشعراء ، فنتأثر و نتجاوب و نشاركهم الإحساس ، و نجد المتعة الكبيرة في تقصي المعنى المباشر تارة و المعنى المضمر تارة أخرى .

و يعد الشاعر الجزائري صلاح الدين باوية واحدًا من هؤلاء الذين أحببنا شعرهم ، و شغلنا به أيام الدراسة في الليسانس ، حيث كنا ندرس الأسلوبية و تحليل الخطاب ، فكان اهتمامنا منصبا على الشعر و تحليل الخطاب الشعري ، و في مرحلة الماستر وجدنا أمامنا فرصة البحث في هذا الموضوع ، فاخترنا أن يكون موضوع بحثنا هذا بعنوان "المضمر في الخطاب الشعري دراسة تداولية في ديوان الشاعر صلاح الدين باوية من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو ميولنا للشعر كما اشرنا .

و إلى جانب هذا الدافع الذاتي ، فاننا اخترنا هذا الموضوع أيضا لأسباب و دوافع موضوعية ، لعل أهمها رغبتنا في الكشف عن الآليات التداولية للوصول إلى المعنى المضمر في الخطاب الشعري ، وقد وجدنا في تجربة صلاح الدين باوية المجال الخصب لتدارس ظاهرة الإضمار في الخطاب ، لدى الشاعر .

والبحث في مجال تداوليات الخطاب عامة و الخطاب الشعري بصفة خاصة ، فيه الكثير من الفائدة ، و يحتاج إلى جهد كبير للوصول إلى الهدف المنشود ، فالي جانب هدف التّوسّع في مجال التداولية، لدينا هدف أساسي من البحث متمثل في الوقوف على المعاني الضمنية التي تتجاوز الحدود اللغوية ، للخطاب الشعري من أجل فهم وتذوق فحواه ، كما ينبغي ، وفق المبادئ التداولية ، و مقتضيات السياق.

ولأهمية موضوعنا ارتأينا أن نسلط الضوء عليه من خلال الإجابة عن بعض التساؤلات المتمثلة في:

ما مفهوم الإضمار و مفهوم الإضمار التداولي؟

ما هي مظاهر الإضمار في خطاب الشاعر؟

ما الآليات التي يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى المعاني المضمرة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي القائم على وصف كل القضايا المعرفية التي تعالج الجانب التّداولي.

وعند بحثنا في هذا المجال وجدنا بعض الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، من بينها:

مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان "تداولية المضمر في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر لافتات الحراك الشعبي أنموذجا" لطالبة سيليا بركاني إشراف الأستاذة ذهبية حمو الحاج جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر.

كذلك أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب و اللغة العربية بعنوان "المضمر في ديوان الشريف الرضي مقاربة تداولية" لطالب عبد الرحمان دحماني إشراف الأستاذة نعيمة سعدية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر .

مقال الإضمار التداولي في الخطاب النبوي الشريف(بحث في معنى المضمر) أستاذ محمد بن خريدلة و أستاذ لزهر كرشو جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي، الجزائر.

مذكرة لاستكمال نيل شهادة الماستر بعنوان الأبعاد التداولية في الخطاب الشعري قصيدة شعب الجزائري مسلم لعبد الحميد ابن باديس لطالبتين بومعيزة منى، بوالجاج حنان إشراف الأستاذ عباس حشاني،جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر.

وقد اعتمدنا على خطة البحث كالآتي:

مقدمة يليها مباشرة مدخل ، و فصلان : فصل نظري وفصل تطبيقي ، ثم خاتمة البحث ، و قائمة المصادر والمراجع، الفهرس .

أما المقدمة: فتناولنا فيها أهم النقاط التي اشرنا إليها في البحث.

أما المدخل: فجاء ت فيه العناصر : التداولية، السياق والتأويل، الخطاب الشعري.

أما الفصل الأول فكان بعنوان : الإضمار والمقاربة التداولية ويندرج تحته مبحثان:

المبحث أول: مفهوم الإضمار وخصائصه.

المبحث الثاني: مفهوم المقاربة التداولية وأبعادها.

في حين جاء الفصل الثاني معنونا بالإضمار التداولي في ديوان الشاعر مواضعه وأشكاله يندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول :خصائص الإضمار في ديوان الشاعر.

المبحث الثاني: أبعاد التداوليّة في ديوان الشاعر .

وأخيرا خاتمة كانت بمثابة حصيلة لنتائج الموضوع مجملين فيها أهم نقاط التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من مصادر والمراجع بهدف إنجازه:

كاترين كير بريت اركيوني :المضمر ترجمة ريتا خاطر .

طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.

مسعود صحراوي: التداوليّة عند علماء العرب.

محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

فرانسواز ارمينيكو: المقاربة التداولية ، تر سعيد علوش

جون أوستن: القول من حيث ماهو فعل، نظرية أفعال الكلام، تر محمد يحياتن

رغم المجهودات التي بذلتها في انجاز هذا العمل إلا أنه واجهتنا العديد من الصعوبات:

- صعوبة فهم الموضوع
- إشكالية تداخل بعض المصطلحات.
- إشكالية اختلاف بعض المعلومات في الكتب حول الموضوع الواحد.

وفي الأخير بفضل الله تعالى اجتزنا هذه الصّعوبات بمساعدة الأستاذ الفاضل طارق بولخصايم فلا يسعنا إلا أن نتقدم له بجزيل الشكر والتقدير على كل ما بذله معنا من مجهودات في توجيهنا وإكمال هذا البحث.

المدخـــــل

1- مَفهومُ التّداوليَّة

التداولية من احدث العلوم اللسانية التي اهتمت بدراسة اللغة،وفي ما يلي نحاول تقديم تعريف للمصطلح لغة و اصطلاحا.

1-1 لغةً:

دَوَلَ العَقبةَ في المالِ وَالحَرْبِ سواء، وقيل: الدُولَةُ بالضّم في المالِ، والدَولَة بالفتح في الحرب الفِعل، وفي حديث أشراطِ السّاعة: إذا كانت المغنم دُوَلًا جمع دُولَة بالضمّ وهو ما يُتداولُ من المال فيكون لقومٍ دون قوم وقال الزجاج: الدُولَة اسم الشّيء الذي يُتَدَاولُ والدُّولَةُ الفعل وانتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ....كأنّه كي لا يكون الفَيءُ الدولَةَ أي مُتَدَاوَلاً.[1]

دَوَلَ: دَالَتْ لَهُ الدولَةُ، وَدَالَتِ الأيام بكذا، وأَدَالَ الله بني فلان من عدوّهم، جعل الكرّة لهم عليه وعن الحجاج: إن الأرضَ سَتُدَالُ من ما أدلنا منها وفي مثل "يَدَلُ البقاع كما يُدَالُ من الرّجال وأُدِيلَ المؤمنون على المشركين يوم بَدرٍ، وَأُدِيلَ المشركونَ على المسلمينَ يوم أُحدٍ. وَاستَدَلْتُ من فلانٍ لأَدَلَ منه، واسْتَدل الأيَّام بين النّاسِ مرَّة لهم ومرَّة عليهم والدّهر دول وعُقَبٌ ونوب، وتَدَاوَلُوا الشَّيء بينهم والماشي يُدَاولُ بين قدميه: يُراوِحُ بينهما ونقول دَوَالَيكَ أي دالَت لك الدُّولَة كرّةً بعد كرّة. وفعلنا ذلك دَوَالَيْكَ بعضهما في أثر بعض.[2]

ويقال أيضا:"أدال الشيء جعله متداولاً،- فلاناً وغيره على فلان او منه: نصره و غلبه عليه،و أظفره به...،دَاوَلَ كذا بينهم: جعله مُتَدَاوَلاً تَارةً لهؤلاء وتَارةً لهؤلاء".[3]

جاء في القاموس المحيط:"الدَولةُ:انقلاب الزمان،وتداولوه: أخذوه بالدُّولِ، ودواليك: أي المداولة على الأمر، أو تداوُلٌ بعد تداول".[4]

انطلَاقا من هذه التّعَاريف نقول أنَّ التّداوليَّة لا تَخرج عن الجذر "دول" وَالتِي تحمل معاني التّنقُّل من حالٍ إلى حالٍ والتّغيير وتعني أي انتقال الكلام بين المتكلم و المستمع في شكل دورة تخاطبية.

وهذا ما يخص الجانب اللغوي من التعريف ننتقل إلي الجانب الاصطلاح.

---

[1] إبْن مَنظور: لِسان العرب.،دار صَادر، بيروت، لُبنان، مجلد ، ط1،ص327.

[2] الزَّمَخشرِي: أساس البَلَاغة تح. مُحمَّد باسل عيون السرد، منشُورات دار الكتبِ العلميَّة بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص3003.

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدواية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص340.

[4] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة لطباعة النشر والتوزيع، ط8، 2005، ص1000.

1-2 اصطِلاحًا:

تعددت تعاريف التداولية بتعدد أراء الباحثون نذكر البعض منها:

يعرف مصطلحُ التّداولية "بأنها دراسة استعمال للغة مقابل دراسة النظام اللّسانِي الذي تعنى به تحديدا اللّسانيّات. وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة أن هذا الْاستعمال ليسَ محايدًا من حيث تأثيراتِه في عمليةِ التّواصلِ ولا في النظامِ اللّغوي في حد ذاته، فمن ناقل القول فعلًا، أن نشير إلى أن بعض الكلمات (المشيرات الدالّة على الزمانِ أو المكانِ أو الأشخاصِ من قبيل الآن وهنا الأنا) لا يمكنُ تأويلها إلا في سياقِ قولها. وأقلّ سذاجة أن نذكر بأننا، عند التبادلِ اللّغوي، نبلغ من المعاني أكثر مما تدل عليه الكلمات. وليس من الساذج أن نقول أخيرًا إن استعمال الأشكال اللغوية ينتج عنه بالمقابلِ إدراجُ الْاستعمالِ في النظامِ نفسه، فمعنى القول يقوم على شرح لظروف الاستعمالِ أي لأداء ذلك القول"[1]

وتعرف أيضاً بأنها ذلك العلم :"يعنى بخصائص استعمال اللغة، أي الدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبيلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه...،ثم تحولت فيما بعد إلى دراسة أفعال اللغة، إلى أن امتدت واتسعت لتشمل نماذج الاستعمال و التلفظ وشروط الصحة والتحليل الحواري".[2]

ومن هذه التعاريف نستخلصُ أنّ التداولية هي دراسةُ اللغةِ أثناءَ استعمالها واستخدامها في سياقِ التخاطبِ والتواصلِ مع الطّرفِ الآخر، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بالعملية التخاطبية للوصولِ إلى المعنى المناسبِ بحسبِ قصدِ صاحبِهِ.

2- نشأة التداوليّة:

تشكل التداولية درسا جديدا في اللسانيات انبثقت من التفكير الفلسفي في اللغة، وتطور هذا التفكير ليعمل على أدوات اللغة وتحليلها.

أن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت علي يد سقراط ثم تبعه ارسطو، والرواقيون من بعده، بيدي أنها لم تظهر إلى الوجود، باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد باركلي، تغديها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة، واللسانيات، والانتربولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع.[3]

تعود نشأةُ التداولية إلى تلك الإرهاصاتِ التي تضمنَت اهتمامَ بعض الدارسينَ بدورِ السّياق في تحليلِ الخطابِ، وأول محاولة تقف على ما جاء به الفيلسوفُ الأمريكي "بيرس" الذي كرّسَ جهودَه في دراسة العلامة وقد

---

[1] جاك موشلر وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية تعز الدين المجذوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، دط .2014، ص21.

[2] نعمان بوقرة:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية- عمان، الأردن، ط1، 2009 ، ص93.

[3] نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة ،الحديثة اربد،الأردن، ط1، 2009، ص163.

قادتْه تلكَ الدراسةُ إلى التحليلِ السميائي للخطابِ من حيثِ تركيزه الكبيرِ على ظروف العلامة ولهذا يمكن عدّ ما جاء به بيرس اللّبنة الأولىَ التي قامتْ عليها التداوليّة.[1]

3- مجالات التداولية:

اهتمت التداولية بدراسة أربعة مجالات نذكرها كالأتي :

1.دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم: دراسة المعنى كما يوصله المتكلم، او الكاتب ويفسره المستمع(او القارئ) لدا فإنها مرتبطة بتحليل مايعنيه الناس بألفاظهم اكتر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات عبارات هذه الألفاظ منفصلة.

2.التداولية هي دراسة المعنى السياقي: يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير سياق فيما يقال، كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون مايريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه،وأين،ومتى،وتحت أية ظروف.

3.دراسة كيفية إيصال اكتر مما يقال:يدرس هذا المنهاج أيضا الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال، للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم ويبحث نوع الدراسة هذا في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على انه جزء مما يتما إيصاله، بإمكاننا القول انه دراسة المعنى غير المرئي.[2]

4.دراسة التعبير عن التباعد النسبي: يثير هذا المنظار التساؤلي حول ما يمكن أن يحدد ما يقال ما لم يتم قوله.ويرتبط الجواب الرئيس بمفهوم التباعد.ينطوي القرب المادي او الاجتماعي او المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع اوبعده. [3]

4- أهمية التداولية:

التداولية علم جديد يدرس التواصل الإنساني بين المتخاطبين وبالتحديد اللغة في الاستعمال كما أنها تسعى "للتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم و الإفهام، رابطا المقال اللغوي بملابسات فوق لغوية لها دور كبير في تحديد المعنى المقامي، كالمرسل و المتلقي، وما بينها من علاقة اجتماعية، و ما يملكانه من المعلومات مشتركة وزمان التلفظ ومكانه والظروف المصاحبة للخطاب، وغيرها من أمور تساعد المرسل في إنشاء خطابة، كما تساعد المتلقي في فهم الخطاب وإدراك قوته".[4]

---

[1] عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجلاوي عمان، ط1،ص 2013 .

[2] ينظر:جورج يول التداولية، تر قصي العتابي، الدار العربية لعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص19.

[3] ينظر: جورج يول التداولية، تر قصي العتابي، المرجع السابق، ص20.

[4] AL-Tarib, Journal Pendidikan Bahasa, Arab, Dan Kebahasaan, VOL 4, NO 1, 2016

أي أن هدفها الأساسي هو تحقيق التواصل من خلال إيصال قصد المتكلم إلى السامع على أكمل وجه .

"لا شك أن الدرس التداولي يدرس بمنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، لان اللغة لاتؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة، وبما أن الكلام بحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز ، ومراعاة السياق ودراسته من جانب، او تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر، وذلك ليس بالأمر اليسير لأهميته ودقته. لذلك يعتقد (كار ناب) أن التداولية هي قاعدة اللسانيات".[1]

كما أن الدرس التداولي قد جاء "كرد فعل على التحليلات اللّغوية الشكليّة (البنيوية) التي صادفت عدّة مشكلات لعل أبرزها هي انغلاقها على النّص، وإلغاء كل الظروف المحيطة، إذ نجد في المنهج التداولي حلولاً لبعض هذه المشكلات وذلك من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول الى مقاصد المرسل كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ، وهذه الإجراءات لا تتبلور عبر منظومة خوارزمية تجريدية–كما هو الحال في النحو– بل عبر تقدير ذهني عام محتمل وفقا لعناصر السياق ".[2]

أما عن حاجة الدّرسِ المعاصر إلى مجال التداوليّة، فيمكنُ القولُ أن جنح هذه الأخيرةِ إلى طرحِ الأسئلةِ الهامة، والإشكاليات الجوهرية في النصّ الْأدبي المعاصرِ، هو ما مكّن لها في المنظومةِ المنهجية العربيةِ والغربية عمومًا، لأنّها تحاولُ الإحاطةَ بعددٍ من الأسئلةِ الجوهريةِ من قبيل ماذَا نصنعُ حينَ نتكلم؟ ماذا نقولُ بالضبطِ حين نتكلم؟ ولماذَا نطلبُ مجاورنا في المائدة أن يمدّنا بكذا، بينما يظهرُ واضحًا أنّ في إمكانِه ذلك؟ فمنْ يتكلّمُ إذن؟ وإلى منْ يتكلّم؟[3]

مما سبق: التداولية هي ذلك العلم الذّي جاء للبحث في مقاصد المتكلم من خلال تحليل ظواهر اللغة أثناء الاستعمال ونجده يستند في ذلك إلى عدّة معارف لسانية أخرى لها دورها في فهم هذه المقاصد منها اللسانية الاجتماعية و النفسية، وعلم التراكيب، البلاغة، الدلالة، لان فهنا للخطاب يتطلب منا معرفة ما يحيط بنا من ظروف وغيرها .

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشيهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004م، ص2.

[2] خلف الله بن علي:التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد14، العدد1، 2007م، ص226.

[3] ينظر: فرانسواز رمينوكو، المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش، الانتماء القومي الرباط المغرب دط 1988 ص3.

5- مفهومُ السّياق:

ليست فكرة السياق جديدة على التفكير الإنساني فقد ولدت مع قدرة الإنسان على التفكير و التحدث لان لكل ركن من ركني الكلام نص أسلوبي يرتكز بمفهومه البشري على التركيب و المعنى وهو ما يمكننا من تسميته بالسياق و نحاول إعطاء مفهوم لهذا المصطلح.

5-1 لغةً:

اشتقّت لفظةُ السّياقِ من مادّةِ (س و ق) يقالُ:''ساقَ المريض سوقا وسياقا، وسياقة ومساقا: شرعَ في نزع الروح (....) ويقالُ: ساق اللهُ إليه خيرا ونحوه بعثه وأرسله، وساقت الريحُ الترابَ والسحابَ رفعته وطيرته وساق الحديث: سردَه وسلسلَه وإليك يساق الحديثُ: يوجهُ والْمهر إلى المرأةِ: أرسلَهُ وحمله إليها (....) السّياقُ: المهر وسياق الكلام: تتابعهُ وأسلوبه الذي يجري عليه والنزع يقال: هو في السياق: الاحتضار"[1]

ومن هذا التعريفِ نقولُ أن السّياقَ هو التّتابع والسّيرُ والملائمة والاتفاق والنّظمُ، وقد رأينا منها ما يؤدّي هذا المعنى مباشرة دون تأويل أو مشابهةٍ.[2]

5-2 اصطلاحًا:

السّياق: ويقصدُ به الْعلاقةُ بين الشّكلِ والْموقفِ، أي أنه يسجل منظور العلاقةِ بين الشكلِ اللغوي (منطوقا أو مكتوبا)، والمحيط الخارجي (جملةُ المواقفِ)[3] فربط السّياق اللغوي بالوظائفِ الدّلاليّةِ التي يؤدّيها، يعني "أنه أكثر من مجرد سلسلةٍ كلاميّة، أنها سلسلة تفرضها المواقعُ التي تشغلها هذه الْكلماتُ والْوظائفُ الْعلائقية فيما بينها، وهذا يعني أنّ السّياقَ بناءٌ ذهني في المقام، وحدثٌ منْطوق في الْمقام الثاني"[4]

ومنْ هنا نجدُ أنّ السّياق هو الكلامُ ومجراهُ كما أنّه يبني ويربطُ الْكلمات في الْجملِ والْفقراتِ والنّصوص وعلاقتها بأيّ جزء من الأجزاء كانَ سابقا أم لاحقاً.

---

[1] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الأوقست، القاهرة، ج1، ط3، 1985م، ص482.

[2] بتصرف، عبد النعيم خليل: النظرية السياقية بين القدماء المحدثين، دراسة لغوية نحوية، دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م، ص26،27.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص441

[4] سمير شريف استيتية، اللّسانيات المجال، الوظيفة والمنهج، ، دار النشر عالم الكتب الحديث، عمان،الأردن، ط2، 2008، ص204، 205.

6- مفهومُ التّأويلِ:

6-1 لغةً:

التأويلُ في اللغةِ على وزن تفعيل، مشتقّ من المادّةِ القاموسيةِ (أَ وْ لُ)، (أ و ل) تأتي في الاستعمالِ الوضعي لدلالات شتّى، وأهمها دلالةُ الرّجوعِ، إذْ تعتبر هي الدّلالة المحورية للتأويلِ وما سواها فروعٌ عنها وتبعٌ لها، "فالْأوْلُ هو الرّجوع، من آلَ الشّيْء يؤُولُ أولاً ومآلًا أي رَجَعَ وآل الشّيْء يؤُول إلى كذا أي رَجَعَ وصَارَ إليه"

يعرفه جمال الدّين بن منْظور: ''التّأويلُ نَقْلُ ظاهرة اللّفظِ عن وضعِهِ الأصليّ إلى ما يحتاج إلى دليلٍ لَوَلَاهُ ما تُرِكَ ظاهرُ اللّفْظِ".[1]

ومن خلالِ هذا التعاريفِ نلاحظُ إذن أنّ التأويلَ هو الرّدُّ والرّجوعُ إلى الأصل فتأويل الكلام نعني به إرجاعهُ إلى أصلِهِ.

6-2 اصطلاحًا:

توجدُ عدّةُ تعريفاتٍ من حيث الاصطلاح للتأويلِ وتختلفُ لاختلافِ مصادرِ الاهتمامِ وتباينِ ميادينِ الاشتغالِ.

يعرفه ابنُ رشد الحفيد: "التأويلُ هو إخراجُ دلالةِ اللّفظ من الدّلالة الحقيقيّة إلى الدّلالة المجَازِيَّةِ، من غير أن يخِلَّ ذلِكَ بعَادَةِ لسان العربِ في التّجوُّزِ من تسْمِيَة الشّيء بشبيهِهِ أوْ سبَبِهِ أو لَاحِقِهِ أَوْ مُقَارِنِهِ، أو غير ذلك من الأشياء التي عُدِّدَتْ في تعريفِ أصنافِ الكَلَامِ المجازِيّ.[2]

يعرّفه يوسف عبد الرحمان ابن الجوزي: "التّأويل صَرْفُ اللّفْظِ عن الاحْتمَالِ الرَّاجحِ إلى الاحتِمَال المرْجُوحِ لاعْتِضَادِهِ بدليل يَدُلُّ على أنّ مُرَادَ المتكلمِ بكلامِهِ ذلك الاحتمال المرْجُوحُ.[3]

نستخلصُ من هذه التّعاريفِ أنّ التّأويلَ هو شرحُ المقاصدِ مع إظهارِ حقيقةِ الشّيء ونعني به كذلكَ الانتقالَ من شيء إلى شيء آخرَ أو من العامّ إلى الخاصّ.

---

[1] جمال الدّين محمد ابن منظور، لسان العرب: (تح): عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة مصر، دط، مجلد1، ج3، حرف الألف، ص171، 172.

[2] أبو الوليد محمد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال (تح): محمد عمارة، دار المعارف القاهرة، مصر، ط3، د ت، ص32.

[3] يوسف بن عبد الرحمان بن الجوزي، كتاب الإيضاح لقوانين الإصلاح (في الجدول والمناظرة) ، (تح) محمد بن محمد السيد الدغيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1995م، ص111.

7- مفهوم الخطاب الشعري

7-1 مفهوم الخطاب

أ- لغة:

الخطاب من مادة (خ ط ب) ومنهُ المخاطبةُ مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلامِ مخاطبةً وخطابًا وهما يتخاطبانِ والخطبةُ مصدر مراجعة الخطيبِ، وخطبَ الخاطبُ على المنبرِ واختطبَ يخطب خطابة. واسم الكلام الخطبة.[1]

ومن الْجذرِ نفسه اشتقّت مادة الخطابة، والخطبة يراد بها الْجنس الأدبي النثريّ الْقائمُ على المشافهة والتماس كل السّبل لإقناع السّامعِ بفكرةٍ أو رأي وهو ما عناه "علي بن محمد الجرجاني" و"محمد بن عبد الرؤوف المناوي" في تعريف هذا الجنس بأنّه:"قياس مركّب من مقدّمات مقبولة أو مطنونة من شخص معتقد فيه، والغرضُ منها ترغيبُ النَّاسِ بما ينفعهم معاشًا ومعادا كما يفعله الخطباء والوعاظ."[2]

وقد زيد على المادّةِ الثّلاثية ألف المفاعلة للدلالة على المشاركةِ (الخطاب)، أي حصول الحدثِ من أكثر من طرف بقصد الإفهام، وعلى هذا المعنى جاءت في قوله تعالى حكاية عن أحد المتخاصمين إلى داوود عليه السّلام:''إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ" سورة ص الآية 22

وجاء في معجم المصطلحات العربية:الخطاب،الرسالة letter،نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه،يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهما، ثم انتقل إلى مفهوم الرسالة،من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب الغربية —سواء اكتب نظما أم نثرا-او من المقامة في الأدب العربي".[3]

وفي المعجم الوسيط: (خاطبه) مخاطبة، وخطابا:كلمه وحادثه وخاطبه وجه إليه كلاما، والخطاب والكلام".[4]

يتضح لنا من هذه التعاريف أن الخطاب يعني الحديث او الكلام الذي يدور بين شخصين او اكتر بهدف التواصل بينهم.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة خ ط ب، ص361

[2] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: التعريفات، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 1439/2018، ص314

[3] مجدي وهيبة،كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة، لبنان،ط1، ص90

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة،مطبعة مصر، ج1، ص243

ب- اصطلاحًا:

وكغيره من المصطلحات الواردة إلى حقل الدراسات العربية فقد تعددت واختلفت الآراء على تحديد مفهوم الخطاب.

"ظهر مصطلح الخطاب في حقل الدراسات اللّغوية الغربية، وقد نما وتطور في ظل التفاعلات التي عرفتها تلك الدراسات،ولكن بصورة أشمل فأن هذا المصطلح تعود جذوره إلى عنصري اللّغة و الكلام".[1]

ومن التعريفات له نجد:

هو "كيان أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه، وقد تولد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ الأدبي بكونه جهازا خاصا من القيم طالما أنه محيط ألسنتي مستقل بذاته، وهو ما أفضى إلى القول بان الأثر الأدبي بنية السنية مع السياق المضموني تحاورا خاصا".[2]

ومن هدا التعريف نقول أن الخطاب هو قول يتألف من أجزاء لغوية متماسكة تقوم بربط علاقات دلالية وصوتية وصرفية فتشكل وحدة لغوية هي النص.

ويعرف أيضا هو :"الطريقة التي تقوم بها المادة الحكائية في الرواية قد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هي الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها".[3]

يختلف نمط الخطاب من مخاطب إلي أخر حسب تفكيره وميوله حتى لو كان الموضوع المعالج واحد لان كل منا لديه نظرة خاصة يتميز بها.

"الخطابُ كمصطلح هو الْوحدة اللّغوية الْمتمثلة في الْجملة كحدّ أدنى، أو ما يَربو عليها في شكلٍ متتالية لسانيّة ذاتِ بعدٍ إبلاغي، منطوقة أو مكتوبة بين حدي البداية والنهاية. ومن ثم فهو بهذا الطّرحِ يعقب مصطلح آخر هو الملفوظ. بدءا بالْجملةِ التي هي نقطة عبور من مجال اللغة بوصفها نظاما للعلامات إلى صفةِ الخطابِ التي تستعْمل على أرضيّتها اللُّغة كوسيلةٍ للتَّوصلِ بافتراضِ متكلم ومستمع يهدف من الأول لتأثير في الثاني".[4]

فالخطابُ يعدّ أهم عامل يمكنُ من ضبطِ الاتصال بينَ المرسلِ والمتلقي عبرَ الوسيطِ اللسانيّ، وما يضمنه الخطابُ هو الكفيل بتحديد بنيتهِ النوعيةِ وبرصدِ غايات عمليةِ التواصلِ.

---

[1] فرديناند دي سوسير:دروس في الألسنية العامة،تر صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار للكتاب،ليبيا،تونس،1989، ص17.

[2] عبد السلام المسدي:الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب،تونس، ط3، ص110.

[3] سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1998، ص7

[4] ينظر: نوراي سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون، نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري، الغاضبون نموذجا عند نزار القباني، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م، ص15.

ويتردّد لفظ الخطابِ كثيرا بالاقترانِ بوصفٍ آخر مثل الخطاب الثّقافي، الخطاب الصّوفي، الخطاب السّياسي، الخطاب التاريخيّ، الخطاب الاجتماعي، ولذلكَ فقدْ ورد بتعريفاتٍ متنوعةٍ بتنوع ميادينه بوصفهِ فعلا يجمعُ بين الْقولِ والْفعلِ، فهذا من سماتهِ الْأصلية وقدْ ورد لفظُ الخطابِ عندَ العربِ كمَا وردَ عند الغربيّين مع درجاتٍ من التّفاوتِ أو التّقاربِ في معناه، لقدْ ورد الخِطابُ في عدة مواضعَ، إذ ورد في القرآن الكريمِ بصيغٍ متعدّدةٍ منها صيغةُ الْفعل في قولِهِ تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " سورة الفرقان، الآية 63

والمصدر في قولِهِ تعالى: "رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا " سورة النبأ، الآية 37

الخطابُ إذن كتلة نطقيَّةٌ لها طابعُ الفوضى وحرارةُ النفسِ، ورغبةُ النطقِ بشيءٍ ليسَ هو تمامًا الجملة ولا هو تمامًا النّصّ، بلْ هو فعل يريدُ أن يقولَ.[1]

والخطابُ هو ما اختلفَ عليهِ الكثيرونِ وبشكلٍ علم فإنَّ الخطابَ هو نص كلامي يحملُ معلومات والرسائل يريدُ المتكلمُ أن يوصلَها للمستمعِ.

7-2 مفهوم الخطاب الشعري :

الخطاب الشّعريّ نصّ مثقل بالرّموز له أبعاد متعدّدة، يكتنز طاقاتٍ تعبيريّة قادرةً على إنتاجِ مدلولا يهمن عليهَا فعلُ الإيحاءِ. وقدْ أكد (بول فاليري) على أنَّ الشعر لون من الرقصِ بالكلماتِ ونظام من الأفعالِ لها هدفُها في حدِّ ذاتهِ، وفعل ينزع إلى البقاءِ في ذاكرتنَا بما يثيرهُ من انفعالاتٍ على خلافِ الكلامِ العاديّ الذي يذهبُ إلى التّلاشي بمجرّد تحقّقِ الوظيفةِ الابلاغيةِ.[2]

ومنه فالشعر يعد ذلك الخطاب الذي يحمل في داخله معان تلون الكلام، هدفها واحد تختلف عن الكلام العادي .

وقدْ عرّفه عز الدّين إسماعيل بقولهِ: "...إنّ الخطاب الشّعري نوعٌ معين من الخطابِ يرتبطُ بالشعرِ بصفةٍ خاصةٍ، لكن فكرة الخطابِ بطبيعتها من شأنها أن تغطّي على الخصوصية الأخرى التي تنتمي إليهَا فإنّ لذلك الخطابِ الشعري كيانه الخاص."[3]

---

[1] ينظر: يمني العيد، في القول الشعري، دار توبقال للنشر، دط، الدار البيضاء، 1987، ص12.

[2] حميد رضا: الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول الهيئة المصرية للكتاب، (مج 15)، عدد02، 1996، ص95.

[3] محمد صالح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة، دط، 2000، ص29.

ويقول أيضا في هذا الصدد "هذا الكيانَ هو الّذي ميّزه عن الكلامِ، فالخطابُ الشّعري لا يكتفي بترتيب الكلماتِ لأداءِ المعنَى، وإنَّما لا بدّ أن يكونَ هناك تفاعل وترابط وتناسق بين الجملِ، يؤدّي إلى تكثيفِ الدّلالةِ من ناحية، والانسجام الصوتيّ من ناحيةٍ ثانية، تلكَ الميزةُ التي لا يحقّقها الكلامُ العاديّ."[1]

من خلال قول عز الدين إسماعيل يتضح لنا أن الخطاب الشعري هو خطاب محصور بكلمة الشعري إذن فهو يختص بالشعر فقط،بالإضافة انه لايكتفي بوضع الكلمات و الافكار فحسب بل يجب أن يكون هناك توافق و ترابط بين تلك الافكار.

أمّا عندَ العربِ القدامى فالخطابُ الشّعريّ بنيةٌ لغويّة فنيّة تقومُ على الوزنِ والْقافيةِ ولا يمكنُ فهمها إلّا بمعرفةِ عناصرِها.[2]

ومنه الخطابُ الشعريّ هو نصّ نمطيّ موزون يمتطي نظام أوزان الشعرِ الْعربيّ ويلتزمُ قوافيهِ وينهلُ من ملكةِ اللّغةِ العربيةِ دلالةً ومعجما وتركيبا وهو في قالب سياقي هادف وموجّه نحوَ جهةٍ محدّدة من المخاطبين يحملُ في دلالاتِ تركيبِهِ موضوعًا مستهدفًا يسعى لإيصال حقيقةِ ما يريدُه الشّاعرُ من نظمه... وتتنوّع دوائرُهُ القصديّةُ تنوعَ مبناه المعنوي فقدْ يكونُ خطابا شعريًّا سياسيّا أو ثقافيًّا أو اجتماعيّا أو اقتصاديّا وغير ذلك ممّا يصلح تناوله بالخطاب الهادفِ.

وبما أنّ النّصَّ الشعريّ فعلٌ كلاميّ –بالْأساس– فإنّه يتّجه إلى توظيفِ العلاقةِ اللّغويةِ في مستوياتها المتعدّدة الصّوتيّة، والمعجميّةِ والتركيبة والرمزيّةِ وبهذا يغدو النّصّ نسيج كلام وحوار بين العلاقة والعلاقة، وتصبح اللّغةُ الْأداة والْجوهر، فهيَ أداة للتبليغِ شأْنها في ذلك شأن الكلامِ المأْلوفِ بيننا، أو الخطاب العلمي الذي من المفروضِ أن يُفهمَ دون لبس، ولكنّها أيضا تتمتع بوظيفةٍ في ذاتها بما تنتجه من تراكيب وصوره وأخيلة.[3]

إذن الخطاب الشّعري لغة تتجاوز الوظيفةَ الإبلاغيّة إلى لغةٍ تستثمرُ العلاقاتِ اللّغويّة بمستوياتها المتعدّدةِ إلى إيجادِ لغةٍ تحققُ التأثيرَ الجماليّ والنفسي عند الْمتلقّي.

---

[1] محمد صالح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، المرجع السابق، ص29.

[2] محمد كراكبي: خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومة، الجزائر،(ب،ط)، 2003، ص39.

[3] حميد رضا: الخطاب الشعري من اللّغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول الهيئة المصرية للكتاب،(مج 15)، عدد02، 1996، ص96.

7-3 خصائص الخطابِ الشّعري

تكمن قيمةُ الشعرِ بوصفه فنًّا أدبيًّا في استخدامِ اللّغةِ على نحوٍ خاصٍّ، لذلكَ يقومُ الشّاعرُ مستعينًا بكلّ طاقاتهِ بتشكيلِ مادّة شعرهِ تشكيلا خاصّا تتمازجُ فيه الْأصواتُ وتتألّف داخلهُ البنى تآلفا يشكّلُ نسقا لغويّا فريدا، وقدْ شبّه عبد القاهر الجرجاني "علاقةَ الشّاعرِ بألفاظ اللّغةِ ومواضيعها بعلاقةِ الصّانعِ بمادتهِ الخام، إنّه لا يصنعُ المادّة، ولكنه يعيدُ تشكيلها في علاقات جديدةٍ، لتنتج شكلًا يؤثّر بدورهِ على دلالتها ومن ثم يمنحها فصاحتها وبلاغتَها.[1]

وأهمّ ما يميّزُ لغةَ الشّعرِ عن غيرها:" هو عدولها عن النظامِ اللّغوي، ليسَ على مستوى المفرداتِ والصّيغِ فحسب، بل على مستوى التّراكيب أيضا، وإذا كانتِ اللّغة العاديّةُ تحترمُ القواعدَ والسّنن على المستوياتِ المختلفةِ النّحوي، الصّوتي والصّرفي والدلالي وتلتزمُ بها فإنّ اللّغةَ الشعرية تقومُ بكسرِ هذه القواعدِ ومخالفتها، مكونةً بذلكَ نظمها الخاصّة بها على جميع المستوياتِ وهي لا تلجأُ إلى هذا إلّا لأنّ التّأثيراتِ الشعرية تنبثق من خلالِ الانحرافات المعتمدة عن القواعدِ النّحوية... وثنايا الْخلل التركيبي....الاستعارات المنحرفة دلاليّا.... وهكذا."[2]

نستنتج إذن أن اللغة الشعرية نوع متميزا عن اللّغةِ الْعاديّةِ لكن هناك جامعٌ بينهما يتمثّلُ في حقيقة

"أن اللّغةَ المعياريّة هي الخلفية التي ينعكس عليها التعريف الجماليّ الْمعتمد للْمكونات اللّغويّة للْعمل، أو بعبارة أخرى الْانتهاك الْمعتمد لقانون اللّغة الْمعيارية."[3]

فإذا كانت هذه الأخيرة خلفية وهمية ليس لها تحقق بالفعل، فهي هياكل موجودة في الذهن يستحضرها المؤلف لا لكي يجسدها في لغته، بل ليخرقها ويتجاوز حدودها الموضوعة.

ونتيجة لذلك "فانتهاك قانون اللغة المعيارية هو الذي يجعل الاستخدام الشعري للغة ممكنا وبدون هذا الإمكان لا يوجد الشعر"،[4]

الخروج عن الضوابط اللغوية هو الذي يساهم في خلق لغة جديدة فينتج عن ذلك اللغة الشعرية.

ولذلك يقول ارجوان "إن الشعر لا يوجد إلا بفضل الخلق الجديد المثمر للغة، وذلك بتحطيم النسق اللّغوي وتكسير قواعده، وتغيير ترتيبه المعتاد في الكلام".[5]

---

[1] نصر أبو فريد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م5، ع1، 1914،ص17.

[2] عبد الكريم رضا: نظرية اللغة في النقد الأدبي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص497.

[3] يان موكاروفسكي: اللغة المعيارية واللغة الشعرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، م5، ع1، 1914م، 49.

[4] يان موكاروفسكي: اللغة المعيارية واللغة الشعرية ،المرجع السابق،ص42.

[5] د.رجاء العيد: لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة،(ب.ط)،1915، ص91.

لا يمكن للشعر أن يكوون إلا بإنتاج أفكار و مفردات لم يسبق استعمالها.

وتستدعي عملية العدول معرفة تامة بقواعد اللّغة ومعاييرها حتى يتسنى للشاعر القدرة على اختراقها، فكلما كانت معرفته بهذه القواعد أقوى كانت إمكانات إبداعه للشعر أكثر وبالعكس "كلما قلّ الوعي بهذا القانون (قانون اللّغة المعيارية) قلّت إمكانات الشعر"،[1]

يجب على الشاعر أن يكون على دراية بالقوانين و القواعد التي تحكم اللغة من اجل أن يتمكن من الغوص في أعماقها فيبدع ويطلق العنان لتفكيره بواسطة تجربته الشعرية المكتسبة وينشأ بذلك لغة خاصة به،لنقل المشاهد الصادقة إلى عالم الشعر فتظهر على شكل حروف وكلمات وتساهم هذه الأخيرة في شحن وزيادة مفردات اللغوية

وهذا ما يؤكده "موكاروفسكي" بقوله: "أن قانون اللّغة المعيارية كلما كان أكثر ثباتا في لغة ما كان انتهاكه أكثر تنوعا، ومن ثم كثرت إمكانات الشعر في تلك اللّغة".[2]

نستنتج مما سبق أن لغة الشعر ليست مقيدة فنجد فيها الإبداع وخلق لمفردات جديدةٍ فكلّ شاعرٍ ينفرد بلغته وأسلوبه إذن خروج الشّعر من نمط المألوف لا يعتبر إساءة للغة بل بالعكس يخلق إمكانات تعبيرية تحمي هذه اللغة من الجمود والفناء.

اللغة في البناء الشّعري لا يمكن أن نتصورها وسيلة للتعبير وحسب بل هي كما يقول "أدونيس": "أكثر من وسيلة للنقل أو التفاهم، إنها وسيلة استيطان واكتشاف، ومن غاياتها الأولى أن تثير وتحرك وتهز الأعماق وتفتح أبواب الاستباق: إنها تهامسنا لكي نصير، أكثر مما تهامسنا لكي نتلقى، إنها تيار تحولات يغمرنا بإيحائه، وإيقاعه، وبعده، هذه اللّغة فعل، نواة حركة خزان طاقات، والكلمة فيها أكثر من حروفها وموسيقاها".[3]

ويعني أدونيس بهذا أن القصيدة لا تنقل للقارئ سوى معانٍ ظاهرة فحسب بل تؤثر في النّفوسِ فتجعل هذه الأخيرة تغوص في عدّة تساؤلاتٍ، بالإضافة إلى الإشارات والرموز التي توحي إليها وما تحدثه من إيقاعات ونغمات موسيقية بين أجزائها كل هذا يعطي الروح في القصيدة كما يعطي الأكسجين الروح في الجسد. والشّاعر لا بدّ منه أن يكون على درجة كبيرة من الوعيِ الأدبي حينما يؤلف لغته الشعرية ويبني أسس قصيدته فكل كلمة فيها لها دورها الوظيفي ممّا يزيد من إثراء الرّصيد اللّغوي وشحن اللغة بطاقة دلالية متجدّدة.

---

[1] يان موكاروفسكي: اللغة المعيارية و اللغة الشعرية المرجع السابق، ص42.

[2] بان موكاروفسكي: اللغو المعيارية و اللغة الشعرية، المرجع السابق ص42.

[3] علي أحمد سعيد أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط1، 1975م، ص79.

لذلك يلقي "ميخائيل باختين" المسؤولية الكاملة على عاتق الشّاعر في اختياره مفرداته، وجميع تعبيراته اللغوية، ولا بدّ له أن يخضعها لإرادته، كي تعبر عن مقاصده الخاصة لا عن شيء آخر غيرها، يتحتم على كل كلمة أن تعبّر تلقائيّا ومباشرة عن قصد الشّاعر، ولا يجب أن تكون هناك مسافة بينه وبين كلماته.[1]

ومن هذا القول يتبدى لنا عن نظرة باختين لشاعر فهو يحمّله مسؤوليّة انتقاء كلماته فهي التي تعبّر عن مقصدهِ.

"إن كل ما يدخل في العدلِ الشّعري عليه أن يغرق في مياه نهر ليتي le the، وأن ينسى حياته السّابقةَ داخل سياقات الآخرين، يجب على اللّغة أن تتذكر فقط حياتها ضمن السّياقات الشّعرية".[2]

ويتشارك مع هذا الرأي قول "فاقنار" بأن الخلق في عملية الإبداع الإنشائي مرتبط بقدر الإنسان على تخليص الكلمِ من القيود التي يكبلها الاستعمال، وتطهيرها مما يتراكم عليها ضبابية الممارسة، فالإبداع إحياء للكلمة بعد نضوبِها".[3]

إذن عملية الخلق هي القدرة على تحويل الأفكارِ الجديدة والخيالية إلى حقيقة واقعة وذلك بتطوير الأفكارِ والأساليب مع تجاوز الطرق التقليديةِ في التفكيرِ ومواجهة التحدّياتِ والصّعوباتِ التي يواجهها المبدع في اختيار المفردات والكلمات المشحونة بالمعاني وكذلك خلق علاقات جديدة بين عناصر العمل الأدبي وهذه العملية تحتاج إلى قوة وموهبة. "إن الأديب ذا الشخصية القويةِ المؤثرةِ يخلق للكلمةِ –باستخدامه لها– مجالًا واسعًا لا يلبث الكثيرون أن يجدوا أنفسهم واقعين في إسارها فمن حيوية الشخصية وقوتها تستمد الكلمة وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم".[4]

7-4 أنواع الخطاب الشعري (صوره) :

أ- الشعر السياسي:

مفهوم الشعر السياسي:

ويُعرف على انه:"هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي او بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول". [5]

---

[1] ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر، محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1917م، ص66.

[2] ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص22

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2008، ص114.

[4] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار النشر المصرية، ط1، 1955، ص322.

[5] احمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1986،5، ص 4.

وهذا المفهوم ينحصر في أمور الدولة فقط ولم يتطرق إلى رأي الشاعر بتأيد او المعارضة،

وكذلك يمكن أن نعرفه بأنه "قصائد قيلت لإحياء او تمجيد دعوة لفكرة سياسية،او هي نضال عن حكم او نظرية معينة فيه.فهو دفاع من جهة وهجوم من جهة أخرى". [1]

الشعر السياسي هو ذلك الشعر الذي يتضمن أراء وتوجهات سياسية،تكون قصائده دفاع عن جهة او هجوم عن جهة أخرى، ودفاع الشاعر يكون على نظرية تعتنقها جماعة، وهجوم على خصومه الذين يعارضونه وهذا ما يؤكد انه شعر ينظم في شؤون الحكم ويتعرض ل مختلف الأحداث المرتبطة بالسياسة .

أمّا "عمر فروخ" فعرّفه قائلا: "الشعر السّياسي هو الشّعر الذي قاله الشّعراء المناصرون للأحزاب السّياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي".[2]

يتضح من خلال هذا التّعريف أنّ هذا الشّعر هو دفاع كل حزب من الأحزاب السّياسية على السياسة التي يتبنّاها والمعارضة على السّياسات التي تنتهجها الأحزاب الأخرى.

ب- الشعر الاجتماعي:

مفهوم الشعر الاجتماعي:

"شعر يتناول قضايا ذات طابع اجتماعي (SOCIAL) بشيء من الوصف والتحليل والتفصيل، والاستقراء والمقارنة...، وهذه القضايا الاجتماعية (العدالة الاجتماعية، مشاكل العمل، نشر التّعليم، محاربة ظواهر الانحلال الخلقي، الحث على الإصلاح، التّعاون، البطالة، النّزوح الرّيفي، تربية الأبناء وتحديد مكانة المرأة في المجتمع...) تكون خاصة بجميع الناس على وجه الخصوص فئة المعوزّين والمحرومين".[3]

---

[1] لميا نوادري: شعر الرثاء السياسي في الشعر الأموي،"الكميت الاسدي "انموذجا، دراسة موضوعية،أشراف:حاتم كعب،(شهادة ماستر) ،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي،2016، ص 36

[2] عمر الفرّوخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ص360.

[3] محمود كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشّعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص104.

الفصل الأول : الإضمار والمقاربة التداولية

المبحث الأول: الْإضمار مفهومه وخصائصه

أولا : مفهوم الْإضمار

أ- لغةً :

ضَمَرَ الضُمُرُ وَالضُمُرُ،الهُزال وَلحاقُ البَطْنِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدْ: ضَمَرَ بِالفَتْحِ، يَضْمُرُ ضُمُورًا وَضَمُرَ بِالضَّمِّ، وَالضَّمِيرُ العِنَبُ الذَّابِلُ، وَضَمَرْتَ الخَيْلَ: عَلَفْتَهَا القوتَ بعدَ السَّمْنِ. المِضْمَارُ: المَوْضِعُ الذِي تَضْمَرُ فيهِ الخَيْلُ، والضَّمِيرُ السِّرُّ دَاخِلَ الخَاطِرِ، وَالجَمْعُ الضَّمَائِرُ وَأَضْمَرْتُ في نفْسِي شَيْئًا، وَالْجمعُ الضَّمَائِرُ وَالمِضْمَرُ: المَفْعُولُ وَأَضْمَرْتَ الشّيْءَ أَخْفَيْتَهُ.[1]

وَمِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ نَقُولُ أَنَّ الإِضْمَارَ هُوَ الخَفَاءُ وَالتَّسَتُّرُ.

جاء في مقاييسِ اللّغةِ لأحمد بن فارس: "الضَّادُ والميم والرَّاء أصلان صحيحان، أحدُهُمَا يدُلُّ على الدّقّة في الشّيء، والآخرُ يَدُلُّ على غيبةٍ وتَستُّر، فالأوَّلُ قولُهُمْ: رَجُلٌ ضَمْرٌ: أي خفيف الجسمِ والآخرُ كُلُّ شيءٍ غابَ عَنكَ فلا تكُونُ منْهُ على ثقةٍ فهو ضِمارٌ، ومن هذا الباب أضْمَرْتُ في ضميري شيئا: لأنّهُ يُغيّبهُ في قَلْبِهِ وصَدْرِهِ".[2]

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: "الضّميرُ السِّرُّ وَدَاخِلُ الخاطِرِ جَمعُ ضَمَائِر، وأضْمَرهُ: أخْفَاهُ، والمَوْضِعُ والمَفْعُولُ: مُضْمَرٌ."[3]

من خلال هذه التّعريفات نجد أن الإضْمارَ في المعجمين مقاييس اللّغة والقاموس المحيط (المعنى اللّغوي) له عدّة معاني نذكر بعضا منها، كالدِّقة، الخفّة، التّستّر، الإخفاء.

ب- اصطلاحا :

الإِضْمَارُ هُوَ رَسَائِلُ غَيْرُ مَلْفُوظَةٍ وَلَكِنَّهَا مُنَظَّمَةٌ فِي مَلْفُوظ لغَوِيَّة بِالطَّرِيقَةِ التِي يَكُونُ فِيهَا مَعْنَى الإِضْمَارُ ثُمَّ إِنَّ البَحْثَ فِي الإِضْمَارِ أَسْبَقُ مِمَّا قَدَّمَهُ "غرايس" بِزمنٍ طويلٍ، فالإِضْماراتُ هِيَ المعَانِي التِي أَقَرَّ بها عَبْدُ القَاهِرِ الجُرْجَانِي وَهِيَ تَنْشَأُ مِنْ تَوَجّي مَعَانِي النَّحْوِ أَيْ اعْتِمَادُ الخَالِصِ عَنِ المَلْفُوظِ اللُّغَوِيّ وَالتَّرْكِيبُ النَّحْوِيُّ.[4]

---

[1] ابن منظُور: لِسانُ العَربِ، مادَّة (ض م ر) مجلَّدْ 4 ص 491 ، 492.

[2] أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، (تح)، أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص517.

[3] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، (دت)، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص333.

[4] عبد بليغ: التداوُليَّة البعد الثالث فِي سِيموطيقى مُوريس مِن اللّسانياتِ إلى النّقْدِ الأدَبِي والبلاغة، مِصْر،ط1 2009 ص425.

يَلْجَأُ المتَكَلِّمُ أَحْيَانًا إِلَى عَدَمِ التَّوْضِيحِ بِكَلَامِهِ وَالإِشَارَةِ إِلَى مَا هُوَ المَقْصُودُ وَذَلِكَ بِقَوْلِ خِطَابٍ أَوْ كَلَامٍ غَيْرِ صَرِيحٍ مِمَّا يَجْعَلُ المتَلَقِّي يُحَاوِلُ تَفْسِيرَ الكلامِ ورصْدَ جوانبِهِ الضّمْنِيَّةِ والخَفِيَّةِ. الإِضْمَارُ "فعْلٌ يَتَمَثَّلُ في طيّ المنشُورِ وَالمَبْسُوطِ وَالمتَّسِعِ لِأَجْلِ تَخْفِيفِهِ وَتَدْقِيقِهِ مِنْ جِهَةٍ وَتَصْوِيرِهِ فِي صُورَةٍ مُنْطَوِيَةٍ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَطَيُّ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ سُكُوتٌ عَنْ ذِكْرِهِ مِنْ جِهَةٍ، وَجَعْلُهُ مُنْطَوِيًا فِيمَا ذُكِرَ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، وَجَعْلُهُ مَحْفُوظًا مِنَ الجِهَةِ الثالثَة.[1]

إذن من خلال التعريفات السابقة للمضر نقول أن المضْمرُ كلُّ مقْصدٍ غيْر مصَرَّحٍ به، ويُفْهمُ مِنْ خِلالِ سِيَاقِ الكَلَامِ .

ثانيا: مفهوم الإضمار التداولي

اهتمّت التّداوليّة اهتماما كبيرًا بدراسة الأبعاد الضمنية والمضمرة في الخطاب، إذ نجد كلمات وألفاظ خفيّة ومسْكوت عنها، فالكلامُ لا يكونُ دائمًا صريحًا بل يكونُ أحيانًا حمل المستمع على التفكيرِ في شيءٍ غير مصرّحٍ به. فالْمعاني الصّريحة تدلُّ عليها الصّيغة الحرفيّةُ للعبارةِ والمعاني الضّمنيّة وتكشفُ عنها ملابساتُ الخطابِ وسياقاتُهُ.

يشير فان دايك إلى ذلكَ قائلًا: "لقد لاحظنا مرّاتٍ عديدة أنّ لغة التخاطبِ الطّبيعي ليستْ صريحَةً، ذلكَ أنّه توجدُ قضايا لا يقع التّعبيرُ عنها تعبيرًا مباشرًا، ولكن يمكنُ استنتاجها من قضايَا أخرى قدْ عُبّر عنها تعبيرًا سليمًا."[2]

ولقدْ أشار غرايس إلى التّنافُضِ الحاصلِ بينَ القولِ الصّريحِ والقولِ المضمرِ قائلًا: "يقصد من التكلّمِ بشكلٍ بيّن أن نتحدّث عن أمرٍ ما، في حينِ يُرادُ من التحدّث بشكلٍ مُضمرٍ أن نوحي لأحدِ الأشخاصِ بالتّفكيرِ في أمرٍ ما. ولكن كيف السّبيلُ إلى حملِ شخصٍ ما على التفكيرِ في أمرٍ لم يتمّ التّفوُّه به ولم يذكرْ إطلاقًا في القولِ؟ أسوة بالمحتويات البيّنة، تكون برأينا المحتوياتُ المضمرةُ مذكورةً في القولِ بطريقةٍ معيّنَةٍ."[3]

نقول من خلال هذا التعريف الإضمار التداولي هو ما تحمله التراكيب اللغوية التواصلية المستعملة من صور معنوية تقدر من خلال سياقات الكلام المستعمل في التواصل.

الإضمارُ التداوليّ تقنية إبلاغية ذكيّةٌ تسمح للمتكلمِ أن يقولَ وألّا يقولَ، بمعنى أنّها تسمح بالفهمِ والاستنتاج مع المحافظةِ على المعنى الحرفيّ، وهو ما بات يعرفُ في الدّراسات التي أنجزهَا كلّ من أوستين وسيرل بأفعالِ اللّغةِ المباشرَةِ وغيرِ المباشرَةِ، ليأتي التّركيز على أفعال اللغة غير المباشرة مع الفيلسوف بول غرايس، إذ من خلال أبحاثِهِ أصبحَ يميّز في نظريّة الأفعالِ اللّغوية بين القوّة الإنجازيّة الحرفيّة والقوّة الإنْجازيّة المستلزمةِ، فالأولَى هي القوّة المدركة

---

[1] الشَّرِيفُ الجرجاني، التعْرِيفاتُ، دار ابن الجَوْزِي القاهرة مصر ط1 1439 / 2018 ص81.

[2] فان دايك: النص والسّياق. استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، إفريقيا الشرق، (تر) أحمد قنيني، بيروت، لبنان، 2000، ص156.

[3] كاترين كيربرات أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص4.

مقاليًّا والتي يدلّ عليها بصيغة الفعل، أما الثانية فهي تِلك الْقوّة الإنجازيّة المدركةُ مقاميًّا والتي تستلزمها الجملةُ في سياقاتٍ معيّنة، ولا قرائن بنيويّة تدلُّ عليها في الجملةِ.[1]

من خلال ما سبقَ يتَّضحُ أنّ المضمرَ يسهم بشكلٍ كبيرٍ في تكثيف دلالة الخطاب ويثري مساراتِ تأويل معناه، ويتمُّ التوصل إليهِ عن طريقِ التحليلِ والاستنتاجِ، استنادًا للسّياق. والمضمرُ في التّداوليّة يكونُ على مستوى النَّصِّ ضمنَ متعلّقاته الخطابيَّةِ في شكلِ شفراتٍ تواصليَّة بينَ أطْرافِ العمليَّةِ الخطابيَّةِ التَّواصليَّةِ.

ثالثا: خصائص الإضمار:

لقد وضع مصطلح الإضمار للتعبير عن معنى "عدم التصريح" المتعلق بالدليل فقيل "معنى مضمر"، قضية مضمرة كما في الدليل الآتي:

هذا النبيذ مسكر فكان حراما،

فقد أُضمرت فيه المقدمة التالية: " المسكر حرام".

لكن العادة جرت باستعمال ألفاظ أخرى للدلالة على نفس الغرض، وأكثرها تداولا "الحذف" في مقابل "التقدير" و"الترك" في مقابل "الذكر" و"الاستتار" في مقابل "الظهور"، فيتعين علينا النظر فيما يختص به الإضمار من دون هذه الألفاظ المتداولة ".

1- الإضمار والترك:

يجوز أن يقال: "إن كل مضمر متروك"، بوصف الترك هو أيضا إهمال لبعض الكلام أو لكليته، ولا يجوز أن يقال: ''إن كل متروك مضمر"، لكون الأول أعم من الثاني، فقد يترك المتكلم من كلامه ما هو غافل عنه، والغفلة غير الجهل المقترن بالحذف كما وضحنا، ذلك أنه إذا ذكر المتكلم بشيء كان غافلا عنه لم يزدد بذلك علما، بينما إذا هو أخطر بشيء كان جاهلا به، حصل بذلك علم ما لم يكن يعلم, و لما كان المتكلم غافلا عما ترك، فقد خلا فعله عن غرض الاستفادة من إيقاع الترك في كلامه, أما الإضمار فهو ترك يستثمره المستدل لفائدة الدليل، فالإضمار إذن ترك لا عن غفلة، بل هو ترك مستفاد منه.[2]

2- الإضمار والحذف:

يصحّ أن يُقال: "إن كل مضمر محذوف"، باعتبار أن الحذف هو إسقاط الكلام، إن جزءا أو كلا، لكن لا يصح أن يقال: ''إن كل محذوف مضمر"، لكون الأول أعم من الثاني، فقد يُحذف المتكلم من كلامه ما لا علم له

---

[1] بوخالفة إبراهيم بوقفطان مصطفى: المضمر في الخطاب بين التّداولية والنّقد الثّقافيّ، دراسات معاصرة. المجلد5، العدد2، السنة2021، ص285.

[2] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو تكوثر العقلي: المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص146

به، فلا يكون مطالبا بتقدير ما حذف ولا بتصديقه لثبوت جهله به، بينما مقتضى الإضمار أن يكون حذفا لما هو معلوم للمستدل، فيستحق أن يسأل عما أُضمر ويُؤاخذ ببيان الحجة عليه، أو قل "يطالب به"، فالإضمار إذن حذف لا عن جهل بل حذف يطالب فاعله بإثباته.

3- الإضمار والاستتار:

يصح أن يُقال: "إن كل مضمر مستتر"، من حيث أن الاستتار هو الآخر، اختفاء جزء الكلام أو كله، ولا يصح أن يقال: "إن كل مستتر مضمر"، لكون الأول أعم من الثاني، فقد يقع اللفظ مستترا في كلام المتكلم من غير أن يقصد إلى ستره، بينما الإضمار هو الاستتار الذي تعرف من المتكلم الإرادة له والالتفات إليه، تنبيها على أنه يستحق أن يعامل معاملة المصرح به لتعلق الدليل به.

وليس من شطط القول أن ادعينا أن المضمر أولى بالإرادة من المصرح به،لان المعنى الحقيقي للمصرح به متعلق تعلقا مباشرا بألفاظه من غير ضرورة توسط إرادة المتكلم لهذا المعنى،بل قد تكون هذه الإرادة تابعة لدلالة هذه الألفاظ أم المضمر فمعناه غير متعلق بالألفاظ تعلق مصرح به، فنحتاج إلى إقرار إرادة لمتكلم له.[1]

من خلال ما سبق يُفهم أن الحذف و الترك و الاستتار مصطلحات تدخل ضمن مفهوم الإضمار يشكل عام لكنهم يختلفون اختلافا دقيقا فيما بينهم من حيث قصد المتكلم او غفلته او جهله فإذا كان المتكلم عن غفلة لما حذف فهو لايعد إضمار كذلك بالنسبة للترك و الاستتار .إذن نقول أن الإضمار اعم من الحذف و الترك والاستتار.

المبحث الثاني : المقاربة التَّداوليّة وأبعادها

أولا : مفهوم المقاربة التداولية :

من المعلومِ أنَّ الْمقاربة التَّداولية هي تلكَ الْمنهجية التي تدرسُ الجانبَ الوظيفيّ والتَّداولي والسِّياقي في النَّصِّ والْخطاب، وتدرسُ مجملَ الْعلاقات الْموجودة بينَ الْمتكلمِ والْمخاطبِ، مع التَّركيزِ على البعدِ الْحجاجي ولإقناعي وأفعالِ الكلامِ داخلَ النَّصِّ. بمعنَى أنَّ التَّداوليَّات هي ذلكَ العلم الذِي يدرسُ الْمَعنى مع التَّركيزِ على العلاقةِ بينَ الْعلاماتِ ومستعمليهَا والسِّياقِ، أكثر منْ اهتمامِها بالْمرجع أو بالْحقيقةِ أو بالتَّركيبِ.

وتهتمُّ التَّداوليَّات أيضًا بالمرجعِ وَالإحالَةِ التِي تمَّ إِقْصائهَا من فِرْدينَاند و سوسِير الذِي حصَرَ العَلامة فِي الدَّالِّ وَ المدْلُولِ. وَمِنْ ثَمَّ تَرْفُضُ التَّدَاوُلِيَّةُ فِي مَجالِ الأَدَبِ وَالنَّقْدِ التَّرْكِيزَ عَلَى البِنياتِ الشَّكليَّةِ وَ الجَماليَّةِ، دُونَ مُساءَلَةِ أَفْعَالِ

[1] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان او التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص147.

الكَلامِ وَالمقْصدِيَّةِ الوَظِيفِيَّةِ. فَضْلًا عنْ ذلكَ، تدْرسُ المقارَبَةُ التَّداوُلِيَّةُ اللُّغة العاديَّة واللغَة اللَّاعادِيَّةَ (اللُّغَةَ الشِّعرِيَّةَ، اللُّغَةَ الرِّوائيَّةَ،وَاللُّغة الدَّراميَّةَ....)، وحضورُ الأَنَا وَالأَنْتَ وَالسِّيَاق التَّوَاصُلِيّ، وَالوَظِيفَة الْمقامِيَّة وَالْمقالِيَّة وَالانْتقَال مِنْ الحَرْفِيّ إِلَى الاِنْجَازِيّ، وَدِرَاسَةُ الحِجَاجِ فِي النُّصُوصِ وَالخطاباتِ التِي يَكونُ هدفُهَا هو الإقْنَاع الذهنِيّ والتَّأثِير الْعَاطفِيّ الْوجْدَانِيّ وأيضًا دِراسَة السَّرْدِ الإقْناعِي كمَا عِنْدَ غريمَاس، وخاصةً في خانةِ التَّطْوِيعِ وَالتَّحْفيزِ الْمبْنِيَّة على فعلِ الإعْتقَادِ وفعلِ التَّأْويلِ، وخانةِ الكفاءَةِ الْمبْنِيَّةِ على منْطقِ الجِهَاتِ (وجود الفعلِ، ومعرفة الْفعلِ، وقدرةِ الفعلِ، وإرادةِ الفعلِ).

وعليهِ فالْمقاربةُ التَّداوليَّة هي دراسةُ العلاماتِ في علاقة مَع مستعمليهَا ومنْ ثم ترتكزُ اللُّغة على ثلاثةِ مكوّنات ضروريَّة ومتكاملة حسبَ شَارل مُورِيس هِي التَّركيب، والدَّلالة والوظيفة، أضف إلى ذلكَ فاللُّغة ثلاثةُ مظاهر: مظهر خطابِيّ، ومظهر تواصليّ، ومظهر اجتماعيّ، لذا فالْمقاربة التَّداوليَّة هي التي ترتكزُ على الْجانبِ التَّواصلي في اللُّغة الطَّبيعيَّةِ. وتستند المقاربةُ التَّداوليَّة كذلكَ إلى تخصُّصات عدَّة فهناكَ مثلًا تداوليَّة تحليليّة وتداوليَّة تلفظيَّة، وتداوليَّة نفسيَّة اجتماعيَّة وتداوليَّة نصِّيَّة وتداوليَّة سوسيولغويَّة....

ومن هنا تدرسُ الْمقاربة التّداوليَّة الإشارات، المقصديَّة، وأفعال الكلامِ والصّياغة والسّياق والإحالة المرجعية والْحجاج اللُّغوي والْإقناع... الحوارية...".[1]

إذن يُقصد بالمقاربة التداولية بأنها النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية في الجانب الوظيفي و التداولي و السياقي في النص الخطاب مع التركيز على البعد الحجاجي وأفعال الكلام داخل النص، كما تهتم المقاربة التداولية بالبحث في العلاقات الموجودة بين المتكلم و المتلقي ضمن سياق معيين، فالمقاربة التداولية تركز على الجانب التواصلي

ثانيا: نظريات التداولية

1- نظرية أفعال الكلام (الفعل الكلامي):

حاول أوستن الخروج من دائرة التفكير الفلسفي التقليدي الذي اعتبر أن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم واتباتها، مما حصر الجمل اللغوية في صنف واحد وهو الإخبار،احتكاما على مقياس الصدق او الكذب،ذلك أن الكلام هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي وتأثير في موقعه".[2]

---

[1] د.جميل حمداوي: التّداوليّة وتحليل الخطاب، المغرب، ط الأولى. 2015م، ص9

[2] ينظر، خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009،ص39

ارتبطت نظريّة الأفعال الكلامية في العصرِ الحديثِ بالفيلسوفِ "جون أوستن" من خلال بحوثه حول أفعالِ الكلامِ، خصوصا ما أوردهُ من أنّ لكلّ فعلٍ لغويٍّ ثلاث خصائص: فعل دال لفظي وفعل إنجازي وظيفي وفعل تأثيري. غير أنه لا بد من توضيح أنّ المقصود من الفعل الكلامي كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلاً عنْ ذلكَ يُعدّ نشاطًا مادّيا نحويًّا، يتوسل أفعالا قوليّة لتحقيق أغراض إنجازيّ (كالطلب، الوعد والأمر والوعيد) وغايات تأثيرية تخص ردُود فعل يطمحُ إلى أن يكون فعلًا تأثيريًّا، أي يطمح أن يكون ذا تأثيرٍ في المخاطبِ اجتماعيّا ومؤسساتيّا، ومن ثم إنجازَ شيْءٍ ما.[1]

لعل بؤرة اهتمام النظرية الأفعال الكلامية هي الانجاز اللغوي،حيث تنطلق من أن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني ليست هي الجملة ولا أي تعبير آخر، بل هي استكمال انجاز بعض أنماط الأفعال".[2]

عرف أوستن الفعل الكلامي على انه "هو الملفوظ المتحقق من طرف متكلم محدد، في سياق محدد، فلا تكون اللغة معه مجرد أداة تواصلية بل فعلا اجتماعيا او سلوكا فرديا او مؤسساتيا".[3]

ويقول فان ديك :"وما نعنيه بقولنا أننا نفعل شيئا ما متى صغنا عبارة معينة هو إننا نقوم بانجاز فعل اجتماعي كأن نعد وعدا ما ، ونطلب وننصح، وغير ذلك مما شاع وذاع انه يطلق عليه أفعال الكلام،ويطلق عليه على النحو أخص قوة فعل الكلام".[4]

إذن الفعل الكلامي المتضمن للقوة الانجازية هو كلام يقوم عمله من جراء التلفظ بأفعال لغوية من قبل المتكلم من اجل انجاز معين.

"تبين لأوستن إن الحدود الفاصلة بين أفعال الأدائية و الإخبارية ما تزال غير واضحة، ف راح يسأل نفسه: كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟ فرأى إن الفعل الكلامي مركبا من ثلاثة أفعال تؤدي في الوقت ذاته الذي ننطق فيه بالفعل الكلامي،فهي ليست أفعال ثلاثة يستطيع المتكلم أن يؤديها واحدا وراء الأخر،بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد".[5]

صنف أوستن أفعال الكلام إلي ثلاثة أفعال غير منفصلة على بعضها تساهم في تكوين الفعل الكلام هي :

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار طليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص40.

[2] فرانسواز ارمينيكو: المقاربة التداولية ، تر سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي، د–ط ،ص60 .

[3] ينظر،سامية بن يامنة :تداولية سياق الحال في الفعل الكلام دراسة تحليلية تطبيقية، دار الكنوز، عمان، الأردن،ط1، 1440هـ/ 2019م،ص 255.

[4] فان ديك: النص وسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط ، 2000، ص.263.

[5] محمود احمد نحلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندارية ،مصر ، 2000م، ص26.

أ- الفعل اللفظي (فعل القول): هو الأول من تصنيف أوستن وهو فعل إنتاج الأصوات و تراكيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة.ويشير أوستن إلى إن هده المسائل تتعلق بأبواب النحو، ولكن إذا تناولها من المنظور النحوي فقط -دون الالتفات للسياق- فذلك لا يخلو من غموض و اختلاط.[1]

معنى هذا القول أن الفعل اللفظي هو التلفظ بجملة سليمة نحويا، دراسته تكون وفق مستويات لغوية فكل تلفظ بجملة يشتمل على مستويات الدرس للغوي "المستوى الصوتي و المستوى الدلالي و المستوى التركيبي والتي يسميها أوستن أفعالا الفعل الصوتي وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وحالات محددة.[2]

انطلاقا مما سبق نقول أن كل قول هو استعمال لمستويات اللغوية فهي التي تضبطه من أجل الحصول على قول صحيح.

الفعل الانجازي (الفعل المتضمن القول): وهو الثاني حسب أوستن وهو "القول الذي ينجز بمجرد التلفظ."[3]

يقصد به أن المتكلم عندما يتلفظ بجملة ما هو المقصود منها ويمكن قصده أن يكون عبارة عن اعتذار أو شكر.

"لعدم مطابقة الفعل الانجازي افعل القول، ما يؤدي إلى خروج معنى العبارة الحرفي إلي معنى غير مباشر،لا يستدل عليه من ظاهر القول، وتعد القوة في الفعل الانجازي ميزة أساسية تعبر عن هويته ، وقد تتنوع بحسب المقاصد والسياق".[4]

الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول): "هو الأثر الذي يحدثه في المستمع فكل قول يثير ردود أفعال أو مشاعر لدى الحاضرين وينتج عنه إنجاز فعل، فالفعل التأثيري هو الأثر الذي يتركه الفعل الكلامي الغرضي في المخاطب".[5]

---

[1] جون أوستن: القول من حيث ماهو فعل، نظرية أفعال الكلام، تر محمد يحياتن،.منشورات اختلاف الجزائر، 2006، ص 120

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة التداولية لظاهرة "أفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ص 34

[3] J L Austin =Quand dire c'est faire Paris 1970 Edde seuil p113

[4] سامية بن يامنة: تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، المرجع السابق، ص167.

[5] نصيرة كتاب: تداولية الخطاب الجامعي لقسم اللغة العربية، شهادة الماجيستر، إشراف صالح بلعيد، جامعة تيزي وزو، ص39.

"وهو يمثل النتائج والتبعات والعواقب التي يولدها الفعل الكلامي و التي تؤثر في أفعال المخاطب او المستمع او مشاعرهم، لكن ليست لكل أفعال الكلامية هذه التأثيرات، إذ بعضها لا تتبعها تأثيرات كلامية سوى ادراك المخاطب لقصد المتكلم، وهذا ما يجعل الفعل التأثير غير ملازم للفعل الكلامي في سياق معين".[1]

وهذا النوع من الفعل يخص المستقبل بمعنى الجملة التي قالها المتكلم بجملة صحيحة ذات قصد معين،وصلت للمستقبل وأحدثت فيه أثر معين .

إذن بنية الفعل الكلامي تتكون من ثلاثة أفعال متناسقة فيما بينها، فكل فعل كلامي يتضمن قوة انجازية معينة، تتحقق بالقول والتلفظ بتراكيب دلالية في سياق محدد.

كما صنف أوستن الأعمال التي ننجزها بواسطة اللغة إلى خمسة أصناف هي كالأتي :

1. الحكميات : و تتمثل في حكم بصدره قاض او حكم .
2. التنفبديات :وتتمثل في اتخاذ قرارات كالتعيين،و العزل ...
3. الوعديات :وتتمثل فيما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود.
4. السلوكيات : و تتمثل فيما يكون رد فعل لحدث ما،كالاعتذار و القسم .
5. العرضيات : وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح، او بيان وجهات الرأي ..[2]

2- نظرية الحجاج:

2-1 مفهوم الحجاج :

يعتبرُ الحجاج من أهم المحاورِ في التّداوليّة وهو من المصطلحاتِ الأكثرِ شيوعًا بيننا، حيثُ يحضر في كل تعاملاتنا اليوميّة فقدْ تعدّدت التعريفات المقدّمة له. فالخطابُ يبنى على رفض قضية خلافيّة يعرض فيها دعواه معتمدا على مجموعةِ الحجج والبراهين قصد إقناعِ الطرف الآخرِ وفي هذا الصّدد نجد في قاموس (Le grand

[1] فضاء الحسناوي : الأبعاد التداولية عند الأصوليين –مدرسة الجنف الحديثة أنموذجا – ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت،لبنان، ط1،2016، ص 56.

[2] ملاوي صلاح الدين: نظرية أفعال الكلام في البلاغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص80.

Robet) مصطلح (Argumentation) "هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض بما في المناقشةِ معينة والفعل حاجج (Argumenter) هو الدّفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج"[1]

إذن الحجاجُ هو مجهود إقناعي من شخصٍ يسعى لإقناعِ شخصٍ آخر بمشروعيّة وصلاحية موقفه.

لغة :

"من الحُجُة أي البرهان، وقيل الحجَّة :ما دُفع به الخصم ،وهو رجلٌ مِحجاج أي جَدلِ، وحجَّه بحجه حجاً: غلبه على حجته، وفي الحديث :فحَجَ أدم موسى أي غلبه بالحجة، وقال الأزهري :أنما سميت حجة لأنها تُحج أي تُقصد ،لان القصد لها و إليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلكُ، وفي الحديث الدُعاء: اللَّهم ثبت حُجتي في الدنيا و الآخرة أي قولي وإيماني في الدُنيا وعند جَواب الملكين في القبر". [2]

الحجاج جذره اللغوي هو (ح،ج، ج) ،تدور معانيه حول الخصومة وهذا ما دلت عليه كلمة "غلبة"

اصطلاحا

يرى بيرلمان "إن هدفَ نظرية الحجاجِ هو دراسة التّقنيات الخطابية التي تسمحُ بإثارة أو تعزيز موافقة الأشخاصِ على القضايا التي تقدم لهم.[3]

تهدف النظرية إلى دراسة الآليات الخطابية و شد العقول و اثارة المتلقين بالحجج، فمضمون الحجاج يسعى إلى بناء موقف ما وذلك بتوظيف عدد لانهائي من الحجج المرتبة والمتسلسلة.

3- نظرية التلفظ :

. يرتبط مصطلحُ التّلفظ بفعل الاستخدام الفردي للّسان، بينما الملفوظ يعني نتيجة هذا الفعلِ حيثُ يرى "اميل بنفنيست" أن التلفظ هو تطبيق اللغةِ في الميدانِ عن طريقِ عمليّة استعمال فردية لها.[4]

مفهوم الفعل التفلظي هو :"ويراد عملية إنتاج الكلام، والتأليف بين مكوناته حسب مقتضيات النسق المعبر داخله، ويشمل كل من الفعل الصوتي والفعل التركيبي بمفهوم أوستن". [5]

ومن هذه التعريف نقول أن التلفظَ عمليّة فرديّة في كلّ الظروفِ والحالات،يتكون من الفعل الصوتي والفعل الفعل التركيبي داخل نسق لغوي محدد.

---

[1] Le grand Robet: Dictionnaire de la langue Française. T, Paris 1989 p535

[2] ابن منظور : لسان العرب ،مادة ،ح ج ،المجلد 2،دار صادر، بيروت، ص228.

[3] محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص103.

[4] فان ديك: النص والسياق، تر عبد القادر قنيني، مكتبة الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص266.

[5] خديجة محفوظ محمد الشنقيطي: المنحنى التداولي في التراث اللغوي-الأمر و الاستفهام نموذجين- ،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط1،2016،ص14.

ومن أهمّ الذين درسوا هذه النظرية العالم اميل بنفنيست وما قدمه هو قدرة الإنسانِ على التلفظِ والتّواصلِ بين النَّاسِ باللّغة باعتبارِ أن اللّغة نظام ورموز موجودة في دماغ المتكلمِ ولا يمكنهَا أن تتحوّلَ إلى كلام إلا بعملية التلفظ. فالمتكلم يعبر عن نفسه من خلالِ ما يتلفظُه أو يتكلمه.

مرجعيات الملفوظ :

هي علامات تحيل إلى ملفوظيتها، ويقال أحيانًا إنّها تعكسها (الملفوظية)، فتشير إلى المتحدث والمستمع والزمان ومكان الملفوظ، وفي كلّ ثانية تتبدل الأدوار إذ تعد أكثر تمثيلية وهي نفسها مجموعة من البُنى الشّكليّة، ليس لها باعث جدير بأن يكون لها قياس، فالمرجعية تحيل إلى حقيقة هذه الدوال بأكثر دقة، ونستعمل المرجع لربط شكل وحدة ما في الخطاب دون الشيء أو نستطيع أن نفرض حينئذ ذلك المعنى بتتابع تجارب المتكلّمين الخاصّة.[1]

الضّمائر: تمثل العناصر الأساسية المشاركة في الملفوظ، وهي المتحدّث (أنا) والمتلقي (أنت) التي تنوب عن الفرد، "فالضّمائر تعني الوحدات اللّغويّة التي يستوجبها المرجعي، الدلالي...بالإضافة إلى الأهميّة التي يقوم بها المشاركون في الخطاب والحالة الزّمانيّة للمتحدّث المخاطب".[2]

وفي كلّ مرّة يتحدث فيها (أنا) فإنّ هذه الكلمة لا يسعها التّعليل (الإشارة) إلى الفرد الذي قال (أنا) بهدف الحديث عن نفسه وبين (أنا) وبين فرد ما يتحدّث عن نفسه في لحظة معيّنة تكون العلاقة علاقة حقيقيّة هي العلاقة النّاتجة من لفظ هذا الفرد لكلمة أنا.[3]

الزمان: هو الوقت الذي ينشأ فيه الملفوظ،و الزمان محصور بين الماضي والحاضر الذي يعبّر عن المستقبل. ويسمّى بالخطبة التي تعني الاستمراريّة، فالزمن النّحوي ضروري، لأنه يحدد معنى الجملة، مثل "نحن نعلم أنّنا لا بدّ أن نقع في ظرف زماني، وكلّ إنسان يعيش في زمان، ولهذا لا بدّ من ظروف الزّمان نحو: اليوم اللّيلة وغدوةً وبكرةً، وسحرا وغدا، وعتمة وصباحا ومساءً وأبدًا، وأمدًا وحينًا، وما أشبه ذلك.[4]

المكان : ومن ظروف المكان: أمام وخلف وقدّام، ووراء، وفوق، وتحت، وعند ومع، وإزاءَ، وحذاءَ، تلقاء، وهنا، وما أشبه ذلك، وتقاس أهميّة التحديد المكاني بشكل عام انطلاقًا من الحقيقة القائلة: "إنّ هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى".[5]

---

[1] Georges Maunin, Dictionnaire de la linguistique, EU, Paris, 2004, QUADRIGE/ PUF, p224

[2] Catherine Kerbrat- Orecchéoni, l'énonciation de Subjectivité dans le langage, p34

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] ابن اجروم: شرح المقدمة الأجرومية، دار الإمام مالك للكتاب، ط3، الجزائر، 2005، ص307.

[5] عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص84.

4- نظرية التواصل:

تعد هذه النظرية من أهم نظريات اللّسانية الحديثة، والحديث عن هذه النظرية نقول هو التعامل بين الناس والتواصل بينهم.

التواصل هو عبارة عن عملية نقل الأفكار والمعلومات والمعارف والمشاعر والأحاسيس من المتكلم إلى المستمع لحدوث استجابة بينهم وتبادل هذه الأفكار. وتعود أولى إرهاصاتها إلى العالم فرديناند دي سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة. "يحصل التواصل عند دي سوسير بأدلة لغوية وأخرى غير لغوية، ووجد أن اللسانيات تعنى بدراسة الأدلة اللغوية، تاركة الأدلة غير اللغوية".[1] ومعنى ذلك أن التواصل عند دي سوسير لا يقتصر على استعمال المتكلم لعلامات اللغات الطبيعية فقط، بل يتعدى ذلك إلى ما هو غير لفظي.

والتواصل عند دي سوسير كذلك انطلاقا من تفسيره لدورة الكلام "إذ يمكن لهذه الدورة أن تقودنا إلى فهم التواصل وتحديد عناصره وبيان قوانينه، وتحصيل دورة الكلام هذه بين المتحاورين (أ-ب) لأن الحد الأدنى للتواصل يستلزم وجود شخصين وهذا أقل عدد يقتضيه اكتمال الدائرة".[2]

ومن هذا القول عملية التواصل يفترض فيها وجود شخصين على الأقل من أجل نجاحها.

ومن المفكرين كذلك الذين اهتموا بنظرية التواصل العالم اللغوي رومان جاكبسون الذي وضع تصورا عاما للعملية التبليغية "يقوم المرسل بإرسال رسالة إلى المتلقي ولكي تعبر الرسالة عن المعنى المراد وتؤدي دورها الإبلاغي، فلا بد من سياق تأتي فيه، أو مرجع السياق اللفظي أو قابل لأن يصبح لفظا يدركه المتلقي".[3]

نستنتج من هذا القول أن جاكبسون يشرح عملية التواصل وعناصرها الأساسية في هذه النظرية مما جعلتها متميزة عما قدمه اللغويون قبله.

---

[1] مصطفى غلفان: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين السق، كلية الأدب والعلوم اللسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، 1998، ص...

[2] حافظ إسماعيل العلوي: لسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية قضايا التلقي وإشكالات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، 2009، ص

[3] أحمد منور: مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة وآدابها، الجزائر، ص86.

ثالثا: مباحث التداولية

1 – الاستلزام الحواري :

هو جانب من أهم جوانب الدّرس التّداولي ويرتبط بالسّياق والمقام"وهو مفهوم لصيق بلسانيات الخطاب، التي أخذ معها البحث اللّساني منحى متميزا إذ لم الأمر معها يُعنى بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب وانصبّ الاهتمام على العملية في حدّ ذاتها".[1]

ومن هذا التعريف نقول أن الاستلزام الحواري أنه ما يقصده المتكلم بالشكل الحقيقي يريد إيصاله للمخاطب بشكل غير مباشر جاعلا المخاطب يتجاوز المعنى الحرفي الظاهري لكلامه إلى الكلام الغير مصرح به الذي هو القصد الذي يفهم من خلال السّياق والمقام.

ويعرف أيضا: "يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التّعبير عن قصده بالمنطوق والأصوليين يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السّامع مباشرة من سماعه الجملة ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم الموافقة يفيد تماما ما يقصده جرايس بالاستلزام في أثناء الحوار".[2]

ومن هذا نقول أن الاستلزام الحواري له معنيين معنى ظاهري غير مقصود ومعنى باطني ضمني هو المقصود. فالمتكلّم يقول شيء ويقصد شيء آخر إذن الاستلزام الحواري هو المعنى الثّاني الذي لا يصرح به المتكلّم ولكنّه يظهر من خلال عمليّة الفهم.

نشأته:

ترجع نشأة البحث في الاستلزام الحواري إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس"، "الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداوليّة للخطاب تأكّد بعين اعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التّخاطب".[3]

"والتي تتمثل في مقاصد المتكلمين وإمكانية فهم السّامعين لهذه المقاصد وتأويلها داخل مقام معين، مع مراعاة الظروف والعلاقات الاجتماعية المحيطة بهذه العملية التواصلية وذلك في محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفرد سنة 1967م في إطار بحث له بعنوان المنطق والحوار عام 1975 ومحاضرات 1971 بعنوان الافتراض التّخاطبي".[4]

---

[1] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص17.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص429.

[3] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللّساني، المرجع السابق، ص17.

[4] ينظر: صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، دط، 2005، ص13.

وقد ابتكر غرايس مصطلح الافتراض Implication أو الفعل Implicate. واشتقّه من الفعل Imply بمعنى يتضمن أو يستلزم، والذي اشتق بدوره من الفعل اللاتيني plicare بنفس المعنى".[1] ومن هذه الأبحاث نقول أن اللّغات الطّبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي يوحي به معناها الحرفي فهناك إذن فرق بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي.

يقوم الاستلزام التخاطبي "على أن جمل اللّغة تدل في أغلبها على معاني صريحة وأخرى ضمنية، تتحدد دلالتها داخل السّياق الذي وردت فيه. فنظرية الاقتضاء التخاطبي قد بدأ بها عهدا جديد في علم الاستعمال".[2]

انطلاقا مما سبق نقول أن الاستلزام الحواري يقوم على فكرة مفادها أن العبارة اللغوية قد تدل على معان صريحة وأخرى ضمنية يحددها السّياق.

لهذا السبب جاء الغرايس بمبدأ التعاون لفهم الحوار بين المتخاطبين و قام بوضع مفاهيم جديدة خاصة بالأساليب وتقنيات الحوار الفعّال للخطاب، إذ وضع ركائز مهمة ينشأ بها خطاب المتحاورين، وقد أسهم في بلورة "مفهوم نظرية المحادثة وانبثق من فلسفته :مبدأ التعاون، ومسلماته الحوارية وأما النظرية فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي، وبخاصة تلك التي تنص على ضرورة ملائمة الملفوظ لنفسية مخاطبه ". [3]

مبدأ التعاون:

مبدأ اجتماعي أخلاقي ونوع من السلوك العقلاني، كما يؤسس مبدأ التعاون داخل التّبادل التعاوني حول مقاصد المشتركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التّبادل، والحال أنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في شكل اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين، الذين يسهرون على مجرى التواصل الحسن بموجب لعبة ذكية من الاستنتاجات.[4]

هذا المبدأ هو المبدأ الذي يحكم الخطاب بين المتكلم والمخاطب. وهذا المبدأ الحواري هو الذي من خلاله يستطيع السامع أن يدرك المقصد الحقيقي للمتكلم.

---

[1] صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ص78.

[2] ليلى كادة: ظاهرة الاستلزام التّخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الأول، الوادي، ربيع الأوله1430هـ/ 2009، ص104.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، بيروت ،لبنان،ط1، 2004، ص183

[4] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1983م، ص33.

ويرى "غرايس" أن نجاح التبادلات التخاطبية يرجع إلى مدى تعاون المتحاورين الذي يتشاركون إلى حدّ ما في هدف واحد لهذه المحاورة أو أهداف مشتركة، أو جهة خطاب متفق عليها في أثناء عملية التبادل الحواري، وقد تكون وجهة الخطاب محدّدة واضحة كما قد تكون غير محددة لترك حريّة التّعامل للمتحاورين كما هو الحال في الحوارات الفجائية غير المخطط لها، فإذا انعدم الهدف المشترك لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التّواصل على الأرجح".[1]

ومعنى هذا أن المخاطب يمكن أن لا يتوصّل إلى المعنى الحقيقي من الكلام عن طريق الجمل بل عن طريق ملامح وتعابير الوجه مثلا عند الترحيب بالضيوف عندما يقول لك أهلا وسهلا بوجه ضاحك تختلف من أن يكون الوجه مكشر يدل على عدم التّرحيب بك.

وفي الأخير نقول أن مبدأ التّعاون هو الأساس الذي به تستمر العملية التّواصلية بين المتكلم والمخاطب، ولتكون المحاورة ناجحة يجب مراعاة مجموعة من القوانين الأساسية لهذا المبدأ.

ذكرنا في ما سبق أن مبدأ التّعاون يقوم على مجموعة من قواعد هي التي تساهم في ضبط الكلام بين المتخاطبين وهي أربعة كالآتي :

1- قاعدة الكم:

وهي من أهم القواعد التي وصفها غرايس وترتبط هذه القاعدة بكمية المعلومات التي يجب تقديمها في التّخاطب وتتحقق بقاعدتين،[2] ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

- اجعل إسهامك التّخاطبي إخباريا بالقدر المطلوب بغية تحقيق الأغراض الحالية للتخاطب.
- لا تجعل إسهامك التّخاطبي إخباريا أكثر مما هو مطلوب.

و معنى هذا أن المتكلم من خلال كلامه يحاول أن يوصل مقصده بالقدر المطلوب لا زيادة ولا نقصان. مثال:

الأب: أين مفاتيح السّيّارة؟

الابن: على المائدة.

في هذا المثال تحققت قاعدة الكم فنلاحظ الابن قد استعمل القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة أو نقصان للإجابة عن أبيه.

---

[1] ظافر عبيس الجياشي: حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام، مجلة سليم، العتبة العباسية المقدسة المجلد3، العدد الخامس والسادس، الغلاف، 1439/ 2018، ص208.

[2] ينظر طه عبد الرحمان: اللسان والميزان التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص288

2- قاعدة الكيف:

وترتبط بقاعدة أساسية هي:

- اجعل مساهمتك صادقة.

وتتفرع عن هذه المسلمة قاعدتان خاصتان هما:

- لا تصرح بما تعتقد أنه كاذب.
- لا تصرح بما لا تستطيع البرهنة عليه. [1]

أي المتكلم يقول ما هو صحيح أو ما يعتقده هو صحيح والمخاطب يؤمن بما يقوله المتكلم أنه صحيح لأنه لديه دليل عليه. مثال: التلميذ: أين تقع الجزائر؟

الأستاذ: تقع الجزائر شمال قارة إفريقيا.

وفي هذا المثال تحققت قاعدة الكيف فإجابة الأستاذ صحيحة ويقينية.

قاعدة الملائمة:

تحت هذه القاعدة توجد مقولة واحدة تقول.[2]

لتكن معلوماتك ومساهمتك ملائمة للحوار، فلا تخرج عن الموضوع لأن لكل مقام مقال ولكل حادثة حديث.

وهذه القاعدة واضحة لدينا من خلال دراسة علماء البلاغة وهو أنه لكل مقام مقال فالكلام لابد أن يكون لمقتضى الحال. مثال:

ذهب الرجل لجنازة فقال لأقارب الميت عظم الله أجركم.

ومن هذا المثال نقول أنه تحققت قاعدة الملائمة في الجنازة واجب التعزية وهو مقامها.

قاعدة الجهة (الطريقة):

هي من القواعد الأساسية في مبدأ التّعاون حيث أنها لا تعنى بالكلام مباشرة كما بكيفية تعبيرنا عن ذلك الكلام وتلخيص قواعدها هي الآتية:

- كن واضحا.
- تجنب الغموض.

---

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص101-102.

[2] بهاء الدين محمد يزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب، الشمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص40.

-تجنب الإبهام.

- أوجز (تجنب الإطناب غير الضروري).

- كن مرتبا[1]

وهذه القاعدة لا ترتبط بالقواعد السّابقة وهي ترتبط بطريقة القول المتكلم.

ويحاول المتكلم أن يكون كلامه مباشرا واضحا ومحددا وألا يكون غامضا وبتجنب اللّبس لكي يفهم السّامع مقصد المتكلم.

مثال: الأستاذ: متى احتلت فرنسا الجزائر؟

التلميذ: احتلت فرنسا الجزائر عام 1830

وهنا تحقق مبدأ الطّريقة لأن إجابة التّلميذ واضحة.

تتمثل الغاية من هذه القواعد عن غرايس في "ضمان فعالية عالية للتبادل الكلامي دون أن يلغي ذلك إمكانية الحديث عن غايات أخرى، كأن يسعى المتكلم للتأثير على الآخر أو الاستئثار باهتمامهم"[2]

ومعنى هذا أن الهدف الأساسي من وجود هذه القواعد هو تسهيل عملية التواصل بين طرفي الخطاب وتمكن المخاطب من فهم ما يقوله المتكلم ومن ثم يستمر الحوار. وكذلك "تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب حقّه في التّعبير عن رأيه من دون تسلّط أو قهر، فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرّضا".[3]

ينتج الاستلزام الحواري نتيجة خرق لهذه القواعد: ‘‘وعدم احترام مبدأ التّعاون كأن يقصد المتكلم عمدا خرق أحد القواعد الأربعة، أو يرفض مسايرة الحوار".[4]

بمعنى يحدث في هذا الحوار انتقال من المعنى الحرفي الطّبيعي إلى معنى غير طبيعي.

‘‘أدرك غرايس أن هناك حالات كثيرة يخفق فيها النّاس في مراعاة القواعد واحترامها وقد ينشأ هذا الإخفاق عن تعمّد الكذب وخداع الآخرين أو عدم القدرة على التّعبير عن المقاصد من وراء الكلام تعبيرا واضحا. وناقش غرايس مثل هذه الحالات ولكنّه صبّ جلّ جهده على الحالات التي يعجز فيها المتكلم عجزا بيّنا عن ملاحظة القواعد رغبة منه في حث المستمع على أن يلحظ معنى إضافيا يختلف عن المعنى الذي تعبر عنه كلماته".[5]

---

[1] عبد المجيد الماشطة: مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1439/2018، ص77،79.

[2] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، المرجع السابق، ص101،103.

[3] ظافر عبيس لجياشي: حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام، ص108،109.

[4] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء،الرباط، المغرب، ط....، 1998، ص238.

[5] صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ص88/89.

وهذه الحالة هي حالة الخرق التي يتولّد منها الاستلزام الحواري.

2- متضمنات القول:

من أبرز مفاهيم التّداوليّة حيث تشغل حيزا مهم في الدّرس التّداولي.

مفهومها:

تعد متضمنات القول "مفهوما إجرائيا تداوليا يهتم برصد جملة من الجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، ذلك أن المتلفظ بالخطاب يلجأ أحيانا إلى عدم القصد بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها فيحمل على التّلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها متضمنة القول".[1]

وهي مفهوم تداولي إجرائي يتعلق بعدد من الجوانب الضّمنية والخفية داخل الخطاب حسب السّياق.

يقول ديكرو "أننا بحاجة مستمرة إلى التّعبير عن أشياء مخصوصة وفي الآن نفسه التّظاهر بأننا لم نعبر عنها، لكن بطريقة تنأى بنا عن تحمل المسؤولية.

ومعنى هذا أنه لا يمكن للمخاطب أن يفهم المقصود من الكلام إلا بوجود مرجع إذن فهناك كلام مباشر وكلام غير مباشر.

تنقسم متضمنات القول إلى قسمين:

الافتراض المسبق:

يعد من أبرز مفاهيم التّداوليّة يُعنى بتفسير عمليّة التّخاطب.وتعود المباحث الأولى لدراسته إلى أحد فلاسفة أكسفورد وهو "ستراوسن" Strauson الذي أعاد بلورة مفهوما متداولا لدى الرياضي الألماني فريجه.[2]

يعد الافتراض مفهوما تداوليا تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث العلامة المشتركة والمعروفة مسبقا لدى المتكلم والمخاطب أي أنه جزء من التّداولية ويرتكز على المضامين المتعلقة بعبارات الخطاب التي تتم بين المرسل والمرسل إليه أي ذلك الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل أن ينطق به مثل:

1- أغلق النّافذة.

2- لا تغلق النّافذة.

في الملفوظين كلاهما خلفيّة افتراض مسبق أن النّافذة مفتوحة.[1]

---

[1] باديس لهويمل: مظاهر التّداولية في مفتاح السكاكي، علم الكتب الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2014، ص27.

[2] ليلى كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أطروحة الدكتورة في علوم اللّسان، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر، ص67.

ومن هذه المفاهيم وتعريفات نقول أن الافتراض المسبق أهم درجات الدّرس التداولي الحديث، إذ يسعى إلى فهم معاني النّصوص وفك شفراتها.

والافتراض المسبق هو معطيات ومجموعة من المعارف الضّمنية المتفق عليها بين المشاركين في عملية التّواصل.

إن عملية التّواصل بين المتكلّمين تقوم على الاستنتاج ولا تتوقف فقط على محتوى الكلام الصّريح بل تتعدّى إلى معاني ضمنية تفهم من سياق الحديث. فالاكتفاء بالفعل المباشر يؤدّي إلى القصور في الفهم.

كما ربط غرايس بين الإضمارات والرسائل غير الملفوظة والمخطط التّالي يوضح ذلك:[2]

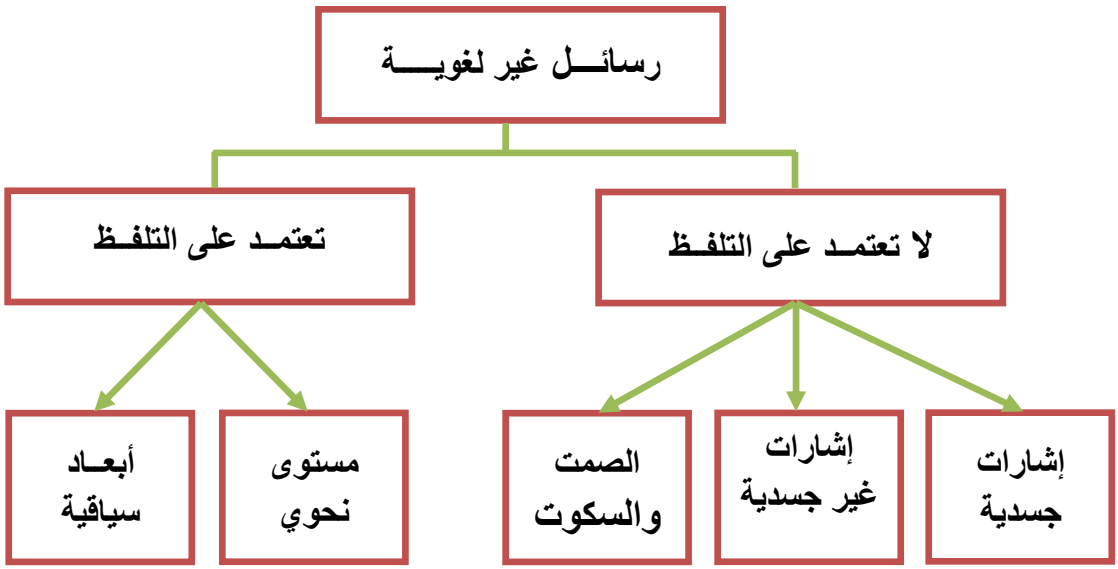

نستخلص من هذا المخطط أن العملية التّواصليّة لا تكون على الكلام الصّريح الواضح بل تتعدى إلى الرّسائل اللّغويّة.:

القول المضمر:

وهي نمط من متضمنات القول ترتبط بوضعية الخطاب."القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث".[3]

مثال ذلك قول المرسل للمستقبل – إن السّماء ممطرة.

وهناك معلومات كثيرة تصل للمستقبل منها:

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، دط، لبنان، 2005.

[2] نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013، ص68.

[3] حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب، اربد الأردن، 2011، ص44.

- ضرورة البقاء بالمنزل.
- ضرورة ارتداء ملابس الشتاء.
- الانتظار لحين توقف المطر.....

تبقى التأويلات مفتوحة لأن المعنى المتضمن يحدد من خلال سياق الحديث.

3- الإشاريات:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور عدّة معاني لمادة (شور): "وأشَارَ عَلَيْهِ بأمْرِ كَذَا: أَمَرَهُ به وأشَارَ الرَّجُلُ إشَارَة، إذْ أوْمَأَ بِيَدِيْهِ ويُقَالُ: شوَرْتُ إليْهِ بِيَدِي وأَشَرْتُ إليه أي لوّحت إليه وألَحْتُ أيضا (...) وأشار يُشيرُ إذَا ما وجهَ الرَّأي."[1]

وردت في معجم مقاييس اللغة "(شور) الشين والواو والرّاء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشّيء.[2]

"والإشارة هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التّواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر."[3]

أمّا الإشاريات فهي ألفاظ دالّة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها "ولفنسون" في: إشاريات شخصيّة، وإشارايات زمانيّة، وإشاريات مكانيّة وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية.[4]

من خلال التعريفات السابقة :الاشاريات لا تخرج عن الجذر الثلاثي (ش و ر)، وهي علامات غير منفصلة مرتبطة بالسياق تدل عن فعل التلفظ الذي قام به المتلفظ.

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،مج 4، مادة (ش و ر)، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، ص437

[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، ص262.

[3] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص86.

[4] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص87.

اصطلاحا:

والإشاريات هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللّغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجوه الذّات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك: الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه... وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التّعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.[1]

فالإشاريات مثل: أسماء الإشارة والضّمائر...، لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك سميت مبهمات أو متحولات.[2]

ويمكن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النّظر الحسّي، فالتّلفظ بها، يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورا عينيا، أو حضور ذهنيا، من أجل إدراك مرجعها.[3]

أي أن الذات المتكلّمة أو (الأنا) تشكل المركز الذي من خلاله تحدّد مسألة القرب والبعد، وهي المسافة الفاصلة بين المتكلّم أو المخاطب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو القدام أو الفوق أو اليمين أو الشمال(...) وينحصر دور العناصر الإشارية في تعيين المرجع الذي تشير إليه. وهي بذلك تضبط المقام الإشاري.[4]

ومن هنا يتحدد لنا أن الإشاريات مهما تعددت واختلفت تعاريفها إلى أن كل ملفوظ إشاري لا يمكن إدراك معناه التداولي، إلا إذا ربطناه بالسياق الخطاب التداولي الذي قيل فيه ، سواء أكان سياقا ثقافيا، حضاريا أم اجتماعيا.

أنواع الإشاريات:

يرى الكثير من الباحثين أن الإشاريات عدة أنواع منها: الإشارية الشخصية والإشاريات الاجتماعية والإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية وسنوضحها في المخطط الآتي:

---

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص119.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص80.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص82.

[4] الأزهر الزناد: نسيج النص، المرجع السابق، ص116.

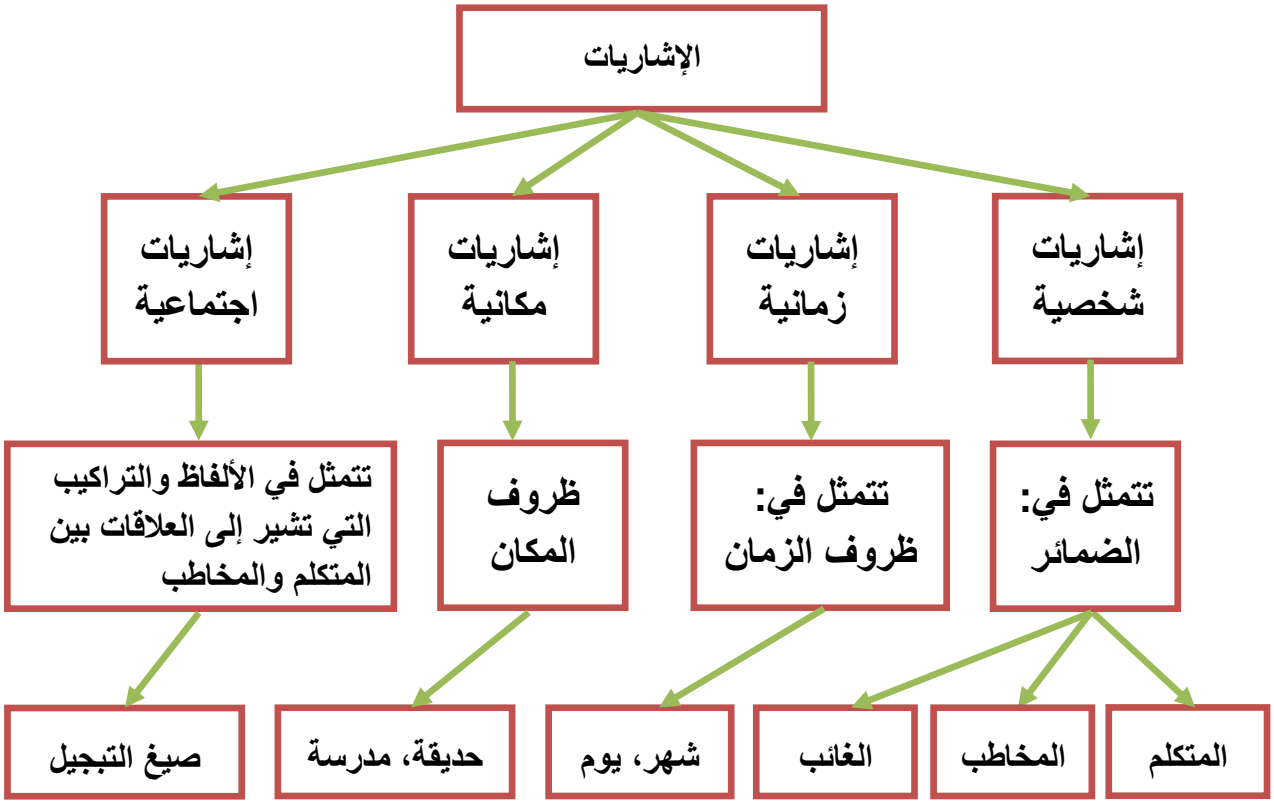

يتضح من المخطوط أن الإشاريات، قُسّمت إلى أربعة أنواع هي: الشخصية والتي تتمثل في الضمائر، الزمانية والتي تشمل ظروف الزمان في حين تتمثل الإشاريات المكانية في ظروف المكان وأخيرًا الاجتماعية التي تحيل إلى العلاقة بين المتكلم والمخاطب.

الإشاريات الشخصية:

عرّفها "عبد الهادي بن ظافر الشهري" بقوله:"الإشاريات الدّالّة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذّات المتلفظة تدلّ على المرسل في السّياق. فقد تصدر خطابات متعدّدة عن شخص واحد. فذاته المتلفظة تدلّ تتغيّر بتغير السّياق الذي تلفظ فيه وهذه الذّات هي محور التّلفّظ في الخطاب التّداولي، لأن الأنا، قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وهكذا..."[1]

ونجد لها تعريف آخر لدى "وليفينسون" الذي يقول أنَّ:"أوضح العناصر الإشارية الدّالّة على شخص وهي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضّمائر الشخصيّة الدّالّة على المتكلّم وحده، مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجية الخطاب، ص82.

نحن، والضّمائر الدّالّة على المخاطب مفردًا أو مثنّى أو جمعًا مذكرًا أو مؤنّثًا. وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًّا على السّياق الذي تستخدم فيه."[1]

وعليه فالإشاريات الشخصية هي تلك الإشاريات التي تدل على الشخص وتبنى على الضمائر بجميع أنواعها و أسماء الإشارة ،تحدد دلالتها عن طريق السياق.

الإشاريات الاجتماعية:

لقد عرّفها "عطية سليمان" أنّها: "ألفاظ تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلّمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة. والعلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التّبجيل وفي مخاطبة من هم أكبر سنًّا ومقامًا من المتكلّم، نحو أنتم للمفرد المخاطب، ونحن للمفرد المعظم لنفسه، وهي تشمل الألقاب مثل فخامة الرّئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، أمّا الاستعمال غير الرّسمي فهو منفك من هذه القيود جميعًا."[2]

ومن هذا القول الاشاريات الاجتماعية لها علاقة بحياتنا اليومية،حيت نستعملها في التواصل مع بعضنا حسب المقام الذي يكون فيه الخطاب.

الإشاريات الزمانية:

الإشاريات الزمانية هي كلمات تدل على زمان يحدّده السّياق بالقياس إلى زمان التّكلّم، إذ هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التّكلم أو مركز الإشارة الزّمانية التبس الأمر على السّامع أو القارئ.[3]

وقد اتضح لبان فتيست أن دلالة الزمن لا تحدد بزمن الفعل أو الظرف في حدّ ذاته، وإنّما بزمن التّلفّظ، ومعنى ذلك أنّنا عندما نعمد لظرف زمن مثل أمس، فإن دلالته تتحدّد بالزمن الذي أُنتج فيه الملفوظ، أي أنّه يدلّ على اليوم الذي سبق إنتاج الملفوظ، وبالمثل: فإن غدًا تدل على اليوم الذي يلي زمن الحديث، ومن هذا المنظور يتضح أنّ الزّمن بقدر ما يمثّل عنصرًا ملازمًا لكل لغة وحدثٍ لغوي، بقدر ما تتصل دلالته بالخطاب والاستعمال.[4]

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص17- 18.

[2] عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية المزج المفهومي والتداولية لسورة يوسف انموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص175.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص15.

[4] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2016، ص80- 81.

وفي حال لم يُعرف مرجع الزمان، فقد يواجه القارئ أو المستمع مشكلة تتمثل في عدم معرفة ما يتشابه. فإن ورد في كتابٍ ما ذكر الحرب دون إشارة إلى زمانها، فقد يتساءل القارئ عن أي حرب هي، وكذلك لو ورد ذكر اعتباره كرئيس دولة مثلا أو قائم بأمر ما دون ذكر الزمان حينها فذلك ممّا قد يسبب الْتباسًا.[1]

الإشاريات الزمانية هي كلمات تدل على الزمن يكمن دورها في تحقيق المعنى و انجازيته من خلال ادراك المتلقي للدلالات الزمانية حتى يفهم المقصود كاملا.

الإشاريات المكانية:

وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلّم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السّامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بُعدًا أو وجهةً حيث يستحيل على النّاطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسّروا كلمات مثل: هذا وذاك وهناك ونحوها، إلا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى ذلك المكان، فهي تعتمد على السّياق المادّي المباشر الذي قيلت فيه.[2]

وما قيل في الإشاريات الزمانية، فإنه ينسحب أيضا على نظيرتها المكانية، إذ إنها لا تحمل دلالتها في ذاتها، بل إن معناها يتحدد بسياق التّلفظ، فعندما أقول: أنا جالس قرب المنزل، يظهر أن ظرف المكان "قرب المنزل" لا قيمة له إلا في حال معرفته بمكان التّلفّظ، وكذلك إذا غير المتكلم مكانه فسيصبح ظرف المكان مجرّدا من معناه. فإن تحديد المرجعية المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب.[3]

ما قيل عن الإشاريات الزمانية يتطابق عن المكانية لأنهما متلازمتان، فمعناها يتحدد بسياق التلفظ .

نستخلص مما سبق أن هذه الإشاريات بجميع أنواعها ضرورية في الخطاب التداولي فمن خلالها نفهم القصد من المتلفظ.

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص21.

[2] محمود أحمد نحلة: المرجع نفسه، ص21- 23.

[3] محمود أحمد نحلة: المرجع نفسه، ص21.

الفصل الثاني: الإضمار التداولي في ديوان الشاعر مواضعه وأشكاله

تمهيد

التعريف بالشاعر صلاح الدين باوية

صلاح الدين باوية شاعر جزائري معاصر، من مواليد 18جوان1968 بالمغير ولاية واد سوف، زاول دراسته الأولى بمسقط رأسه، بعد حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، تدرج في مختلف المؤسسات التعليمية حتى الجامعة، تخرج في المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب بورقلة سنة 1993، اختصاص فنون درامية، نال عدة جوائز وطنية منها الجائزة الوطنية الأولى في مسابقة الأمين العمودي 1997، و الجائزة الوطنية الثانية و الثالثة في مسابقة أدب الأطفال 1996، 1998 عن وزارة الثقافة، وكذلك شارك في عدة ملتقيات أدبية وفكرية، له اهتمام كبير بالمسرح نشر أشعاره في عدة صحف ومجلات جزائرية من أهم مؤلفاته: العاشق الكبير 1999،أكبر معجزة" أوبرت شعرية تاريخية للأطفال 2008، إلياذة وادي ريغ 2009، من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة 2012، صياح الخير يا عرب، اعترافات في زمن الردة، قصائد الحب و الغضب، سمراء آخر العاشقين العرب، جزائر المجد ، في قلبي وذاكراتي " قصائد وأناشيد للأطفال " ، وله أيضا في الشعر الشعبي مجموعة " أهازيج شعبية ".تعامل مع بعض الفنانين و أساتذة الموسيقى الذين تغنوا ينظر بقصائده. [1]

[1] ينظر: مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1، ص278-279 .

المبحث الأول: نماذج عن الإضمار شرح وتحليل

أولا: استخراج الأمثلة التوضيحية وشرحها

إن قارئ ديوان الشاعر صلاح الدين باوية يدرك بُعده الدّلالي بمختلف صور التّداوليّة وكل هذا يوحي إلى تحقق المعنى الذي يريد إيصاله إلى قارئ ديوانه ونتفق هنا على استخراج نماذج متنوعة نستجلي من خلالها هذه الأبعاد التّداوليّة:

1- الإضمار والترك:

هذه الخاصية نعني بها وجود كلام مؤوّل مَتْرُوكٌ ذِكْرُهُ، فمن خلال تتبعنا للتراكيب اللغوية ضمن ديوان الشاعر نجد أنفسنا أمام استقراءات تأويليّة نحاول من خلالها الوقوف على ما يحتمل أن يكون متروكًا من كلام ولنا في هذا الجانب أن نمثل بما يلي:

أَنَا يَدْعُونني الحاكمَ...

أنا اسمي لا يهم اسمي...[1]

حين نتمعن قوله: (يدعونني الحاكم) فهذه إشارة إلى متروكٍ من كلام تعمّد الشّاعر عدم ذكره لغاية معيّنة، فإننا نقدّر الكلام من على حذف اسم مقدّر لحاكم معيّن أشار إليه الشّاعر بصفة من أوصافه وهي لفظ (الحاكم) وقد اتّضح ذلك أيضا حين أردف قوله ب(أنا اسمي لا يهمُّ) فجعل لسانه لسان حال الحاكم المزعوم الذي تستّر على ذكر اسمه تاركًا إشارات لفظية دالّة على أوصافه الواقعيّة.بل رَاحَ يشتت انتباه القارئ حتّى لا يقع في حيّز التّشبيه المعلوم الذي من خلاله يعرف المعني من الكلام فتارة يقول: (عيسى، موسى، حاتم) فكل هذا ينبّأ بمتروك معلوم لا يريد الشّاعر أن يحدده بقرينة لغوية معلومة.

يقول الشاعر أيضا:

أنا أسد

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، دار الأوطان، ط1، 2012، ص8.

وأنت الغابة الكبرى

ومن يقوى على الأسدِ؟؟؟؟ [1]

اعتمد في هذا المقطع على خاصية الإضمار والترك أي ترك صفة تدل على المسمّى يمكن لنا من خلالها معرفة أو تأويل حالته وهي: الغابة الكبرى فمن خلال هاته العبارة نفهم ونعرف حالة الإنسان العربي وما يعيشه من معاناة الظلم والحرمان فالوطن بالنسبة إليه أصبح بمثابة غابة ضاعت فيها حقوقه وآماله وأحلامه وأصبح بدل كل هذا الاضطهاد والظّلم فهؤلاء الحكّام بقوتهم أصبحت مثل حيوانات مفترسة تهجمت على شعوبه وأوطانها. وهذا ما أصبح معلوم فيما بعد من خلال قوله: به الإنسان حيوان مسحوق مقموع.

ويقول أيضا :

فهذي أمةُ الأوغادِ والأحقادِ ....

والغُمَّه [2]

إن المتمعّن في هاته العبارة أن هنالك ما هو مضمر متروك فالشّاعر حذف لنا الأمة العربية تعبيرًا منه عن حالة الرفض والغضب ومقابل ذلك ترك لنا إشارات يمكن تأويلها، هاته الإشارات هي تعبير عن أوضاع هذه الأمة *بقوله الأوغاد والأحقاد* ويقصد بها الأمّة العربية أي كناية انتشار الاستعباد وطغيان الأحقاد. فحكّام هاته الأمم وبعض من شعوبها الفاسدين هم بمثابة أوغاد في نظر الشّاعر زادوا من محنة الشعب العربي.

2- *الإضمار والحذف*:

لا يخرج الحذف عن دائرة التّرك عدَا أنّ الفرق يكمن في أنّ المتروك محذوف كليّة حيث لا نجد ما يظهره وما يذكرهُ في حين أنّ المحذوف قد يحذف لعارض تركبي ضمن سياق لغوي معيّن وهذا لا يمنع من وجوده أو ذكره في سياق آخر على نحو لو قلنا: دخل مسرعًا... فالفاعل محمول لا ندري من هو لكن لو قلنا (دخل مسرعًا وليس من عادة

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة ،المرجع السابق، ص42

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، المرجع السابق، ص48

محمّد السّرعة) فهنا نلاحظ بروز الفاعل الحقيقي الذي جهلناه في الشطر الأول وصار مدلول الفاعلية معلوم. ولنا في أبيات الشّاعر تمثيلًا كالتالي:

قوله: (تضحكني أنا الأمّةُ...)[1] فحين نقرأ الشّطر نقف عند محذوف دلالي غير ظاهر... فحينها نتساءل أيّ أمّة التي يقصدها الشّاعر؟ لأن كلمة الأمّة تشمل معانٍ عديدة (أمة الإسلام، أمة العرب، أمة اليهود، أمة النّصارى...) وقد تكون أمم أخرى بمعايير الدّيانات والأعراف وغيرها. لكن الشّاعر وإن استثنى الإضافة في ذلك الشّطر الذي ذكرناه إلا أنّه عاد وبيّنه في شطر آخر وهو: (أهذي أمّة الإيمان- والإسلام والرّحمة...) فهنا اتضحت دلالة المحذوف وعرف المقصود من المعنى المقدّر ضمن الكلام.

وقوله أيضا:

سئمت العيش كالثعلبْ

وأنت الهارب الأرنبْ[2]

فلو وقفنا عند الشّطر الأول نلاحظ ما هو حذف فالشّاعر وهو يتحدّث على لسان الحاكم العربي نصب نفسه مكانه والذي فضل أن لا يصرح باسمه وخصه بصفة وهي الثعلب للإشارة وللدلالة على مدلول (وهي المكر والخديعة) مكره وخديعته لشعبه وتلاعبه به، تستر على الحاكم العربي (واسمه) ولكن أردفه وتعبر عن طبعه (المكر والخديعة) التي رمز له بثعلب.

وقوله (أنت الهارب الأرنب):فلو تأمّلنا الشّطر لوقفنا على ما هو محذوف وهو الإنسان العربي المضطهد من طرف حكامه والمغلوب على أمره فلا حولة ولا قوّة له أمام هؤلاء الحكّام غير الرضوخ إليهم ولسلطتهم عليه، فتستّر على الإنسان العربي، وأشار إليه بصفة تعبر عن حالته، حالة الضعف والتباعية إلى حكّامه، فقدر الكلام على حذف اسم مقدّر لإنسان عربي معين وترك لنا صفة أو خاصية تعبّر عن أحواله فبدل أن يقول هذا الإنسان مغلوب عليه ويشير إليه قال: أرنب فصار مدلول الفاعلية معلوم.

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، دار الأوطان، ط1، 2012، ص46.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، المرجع السابق، ص40.

وقوله أيضا :

ويبدونا

لي الطاعاتِ إدلالًا....إذعانا [1]

في العبارة (لي الطاعات إدلالاً) ففيها كناية على ما هو محذوف وهو الخوف والخشية. فالطّاعات تعبّر عن الخوف أو الخشية سواء كانت بإرادة الشّعب أو بغير إرادته. فطاعتنا لله هي خشية من عذابه، فالشاعر وهو يتحدّث على لسان الحاكم العربي ووصفه للإنسان العربي حذف عبارة الخوف واستدل عليها بما تعبر عنه وهو الطّاعة. فقُدر الكلام على صفة وهي الطّاعة تعبيرًا منه عن الخوف والخشية من البطش والتّجبّر وكأن الإنسان العربي مجبر على الطّاعة والخضوع لحكّامه حتّى يكون فريسة لبطشهم وظلمهم ويؤمن على نفسه منهم فتجده ممجّدًا لهم.

3- الإضمار والاستتار:

الاستتار هو خاصية نحوية لا صلة له بالمدلول المعنوي لكنه له أثر بلاغي تداولي من خلال ما يظهره من أثر ضمن التّركيب اللّغوي المستعمل فيه ولنا من قول الشّاعر أمثلة نذكر منها:

قوله: (سئمتُ...سئمت للأبد) ففي هذا التركيب اللغوي الفعل سَئِمَ وفاعله ضمير متصل لكن المفعول مختفي مستتر تدل عليه القرائن اللّغويّة السّابقة المعبّرة عن مقاصد الكاتب حيث نقدر المفعول المستتر (المختفي) وفق التّركيب اللّغوي الآتي : لابد (سئمت العيش _ سئمت للأبد) فلفظ العيش هنا هو اللفظ المختفي المستتر الذي لم يظهر ضمن التّركيب المذكور وكان موقعه أنّه مفعول وقد يكون بصور تركيبية مختلفة كأن يَقع موقع الفاعل أو غيره فيدل عليه إمّا السّياق أو الضّمير أو قرينة لغويّة أخرى.

قول الشاعر أيضا:

يروي عن بطولاتي

يغفر كل أخطائي

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، المرجع السابق، ص29

ويستر كل عوراتي [1]

في هذه الأمثلة نجد أن الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" ضمير مفرد عائد على الشعب فالأصل: يروي الشعب بطولاتي فالشاعر قصد استتار الفاعل فهو يتكلم على لسان الحاكم والغرض من هذا الاستتار هو السخرية الحاكم م الشعب الذي يمجده و يفتخر بيه رغم مرارة الوقع المعاش.

أما في الجملة (أحاول جاهدا)[2] ،فالفاعل ضمير تقديره :"أنا" و نلاحظ أن الفعل (أحاول) فعل متعدي يلزمه مفعول به ليتمم معناه وهنا المفعول به جاء جملة مصدرية (أن انسيه) حلت محله .

قول الشاعر:

لم نسأم

لم نخجل

فالفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن" يدل على الجمع قصد الشاعر استتار و الغرض هو أن الجميع حكام العرب يمارسون سياسة الظلم على الشعب فقد أكد هذا في قوله :

أنا وجميع إخواني

من الحكام للعرب

سياستنا موحّدة [3]

أما في قوله:

ما صدقت

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة،ص12.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة،ص 31.

[3] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة،ص36.

ما صليت

ما صمت[1]

فجميعها أفعال متعدية تحتاج مفعولا به ليتمم معنى الجملة نفهم من هذه الكلمات حسرة الحاكم على عمر الضائع الغير مستغل فيما يفيده فالأصل قوله :ما صدقت (المال، الأكل ...)

ما صليت (صلاتي...)

ما صمت (رمضان....)

فلفظة صلاتي، رمضان ،لفظا مختفي مستتر لم يظهر ضمن التركيب اللغوي يؤوله القارئ حسب ما يقصد بيه الشاعر، و الغرض إشراكه في التأويل و الحكم وهذا ما لمسناه جليا في قوله بين الإضمار و الاستتار ضمائر واتصالها عائدة على الفاعل ومرة على المفعول به.

المبحث الثاني: المقاربة التداولية

أولا: أفعال الكلام

التعبيرات:

غرضها الانجازي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي (التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة).[2]

وحكم الإخلاص يتغير حسب نسق التعبير الذي ينشئ عند الشخص المتكلم كالاعتذار أو التهنئة وغيرها من الأنماط ليُوصلَهَا إلى المستمع.

---

[1]صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة،ص63.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

وعند البحث في ديوان الشاعر صلاح الدين باوية نجد عدّة أبيات تبرز ذلك نذكر بعضا منها:

سلاماتي إلى العرب

سلاماتي

إلى الشُّرفاءِ...

والنُّبلاءِ...

والبُسَطَاءِ...

والفُقَراءِ في النّسب[1]

سلاماتي

إلى عَجَمٍ مِنْ الْعَرَب

سلاماتي

إلى القُطعان مِنْ غَنَمٍ

سلاماتي

إلى الأموات [2]

أصَافِحُكُمْ من القَلْبِ

وأعشقكُمْ من القلب [1]

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص53.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص54.

يؤدي الشاعر على لسان الحاكم العربي فعلًا كلاميًا تعبيريًّا داخل هذه السّطور غرضه الإنجازي الاعتذار من فئة من فئات المجتمع العربي جَرَّاء ما انبثق منه من أعمال خبيثة فتكرار كلمة "سلاماتي"عدة مرات تبرز مدى تأسف الحاكم وكآبته من شخصيته الفاسدة، ونتيجة هذا الاعتذار هو أَمَلُهُ في إقامة صلح

الالتزامات (أفعال الوعد)

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية يلتزم المتكلم بدرجات متفاوتة بالقيام بالأفعال بما في المستقبل عن قصد و إخلاص،إلا أن السمة المميزة لهذا النوع عن سابقه لا يبتغي التأثير في السامع.[2]

عند تتبعنا في الديوان نجد أنها ظهرت في صورة واحدة، وفق الاصطلاح المأخوذ به في الدرس العربي الأصولي، وهو الوعيد،إذ يعد المنطوق بالنسبة للمتواصلين قبول المتكلم بالالتزام حيال المخاطب بتنفيد ما وعد به.[3]

ونجد الوعيد يصاحب التحدي و الإصرار كذا التهديد وسنستخرج بعض من النماذج المتمثلة في هذا الديوان الذب بينا أيدينا :

واذبح كُلَّ واحدة

إذا ما حُسنها أدبرَ

فإني الواحد القهَّار [4]

فالشاعر بلسان الحاكم يتوعد المرأة العربية بالذبح إذا زال جمالها وغرض هذا الوعيد هو التهديد و التحذير وإنذار ما سيحدث لها.

كذلك يقول :

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص55.

[2] نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص102.

[3] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، تر حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005، 112.

[4] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة،ص18.

وتباً يا شعوب الشرق .. يا صنفاً من التعب

هنا باقون من أزل

هنا باقون .....

رغم الرّفض و الثورات و الغضب

وفوق رقاب من سئموا

سياستنا مدى الحقب [1]

نخلص من خلال هذه الأبيات على وجود فعل كلامي متضمن وهو الوعيد ودليل دلك هو ما توعد به الحاكم باسمه وباسم جميع الحكام العرب، بأنهم باقون على حكمهم الدّائم رغم تحدي الشعب و إقامته لثورات و مطالبته بالتغييّر إلا انه لا يقوى على سياسة هؤلاء و الغرض من هذا الوعيد هو تحدي الرعيّة و ترسيخ فكرة في أذهانهم أن الحكم سيبقى ولن يزول أبدا.

ثانيا : الاستلزام الحواري

الاستلزام الحواري كما عرفناه في الفصل السابق هو:"عمل المعنى او لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر،او قل انه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به، ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية".[2]

ويعرف أيضا هو خرق لمبدأ التعاون وخرق لقواعده،وهذا المبدأ جاء به غرايس ووضع له قواعد حيث:"إن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون ". [3]، ومعنى هذا أننا في حواراتنا مع الآخرين ما نقوله حرفيا يكون معناه ظاهريا ولكن أحيانا نلجأ إلي التضمين وإخفاء القصد الذي نريده في جمل وأقوال حرفية فيضطر المتلقي إلى فهم ما نقوله، وقد لا يتمكن من فهمه أيضا إلا بقرائن معينة وذلك من خلال ثقافة ومعرفة المتلقي ما يحيط بهذا الكلام او الحوار.إذن تطرق غرايس إلى توضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد في العملية التخاطبية.

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة،ص 36.

[2] صلاح إسماعيل : نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر،القاهرة ، 2005، ص78.

[3] نحلة محمود احمد: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32

وأهم قواعد مبدأ التعاون قد ذكرناها سابقا، نحاول الآن تطبيق تلك القواعد للوصول إلى المعنى الحقيقي وخاصة عن خرقها إلى المعنى وكيفية الوصول إليه .

كان الحوار في شعر الشاعر باوية حاضرا، وفي الأغلب الأحيان كان هذا الحوار ضمنيا يفهم من سياق الكلام، فالحوار هو عملية تبادل الحديث و الافكار بين الأفراد يشترط فيه وجود المتكلم والمتلقي حتى تتحقق عملية التواصل.

وظف الشاعر في ديوانه أساليب مختلفة منها أساليب إنشائية وأساليب خبري حيث:" أن الفكر العربي القديم يتضمن ثنائية الخبر والإنشاء التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية (الوصف ،الانجاز)كما يدل على ذلك تعريف القدماء للخبر و الإنشاء، فالجملة الخبرية عندهم هي الجملة التي تحتمل الصدق او الكذب في حين أن الجملة الإنشائية المتوفرة فيها خاصيتان(أ) أنها لا تحتمل الصدق او الكذب، (ب) أن مدلولها يتحقق بمجود النطق بها "[1] ومنه نقول لايخلو اي خطاب من أساليب خبرية و أساليب إنشائية لدى نجتهد في دراسة الأغراض البلاغية لهذه الأساليب التي خرجت إلى معاني مجازية تفهم من سياق الكلام، معتمدين في ذلك على قواعد مبدأ التّعاون.

1- *أسلوب السخرية:*

السخرية: هي طريقة من طرق التّعبير يستعمل فيها الشخص ألفاظًا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصد به.

"هي ظاهرة سياقية أساسا، تتقوى فيها عناصرها التفاعلية وشبه كلامية، وهو يفسر الاهتمام الكبير لعلماء التداوليّة بها".[2]

ولا يمكن للمتلقي الوصول إلى مقصدية الخطاب الساخر إلا من خلال السياق الذي أُنتج فيه الخطاب. السخرية من الأساليب الخبرية التي استعان بها الشّاعر في قصائده السياسية يعبر من خلالها عن رفضه لبعض الظواهر الاجتماعية والسياسية موجها النقد ضد الشعب الذي استحوذ عليه الخوف فصار عبيد للحكام، ومن ما جاء في الديوان يقول الشّاعر:

جميع الشَّعب أملِكهُ

---

[1] احمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،بيروت،لبنان، 1987،ص42

[2] عمر بلخير: معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989، 2000، أطروحة دكتورة، الجزائر، 2005، 2006، جامعة الجزائر، ص225.

كأشيائي الصّغيرات

كمزرعتي

وأبقاري

وبعض...

من دجاجاتي

جميع الشعب أملكهُ

كبعض...

من نباتاتي[1]

يبدو لنا أن الشّاعر أراد أن ينقل للمتلقي معنى ضمنيًّا متعلقًّا بسياق القصيدة يدل على مدى سكوت الشعب عن الظُّلم الذي يعيشه مستعملًا بذلك التشبيه المشار إليه بالأداة "الكاف" فيقول كأشيائي الصغيرات، كمزرعتي. فهنا خرق لمبدأ الكيف من خلال وصف الشعب بالحيوان والنبات، ويوحي لنا كذلك انه شبه نفسه بالفلاح و الشعب مزرعته و حيواناته يفعل بيها ما يشاء وكما بحب فهي ملكه إن شاء أحرقه أو أخذه و كل ما ينتج له، فكلامه لا يحتمل الصدق لأنه شبه شيء عاقل بشيء غير عاقل وهذا ما يجعل القارئ يبحث في المعاني الخفية من وراء هذه العبارات والشاعر في هذه الكلمات يوضح الوضع الذي فيه الشعب بطريقة السخرية منه، فالسخرية هنا تحمل معنيين الأول تُبين عنه عناصر اللغة ذاتها، والثاني ضمني وقصدي يتوصل إليه القارئ من خلال:

وعيه بآليات التركيب وبناء المفارقات ليحصل على المعنى المقصود، ولكن من خلال علامات يوفرها السّاخر، أو أحيانا يكفي السّياق لتفهم مقصديّة الساخر.[2]

[1] صلاح الدين باويه: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، القصيدة3، دار الأوطان ، ط الأولى، 2012، ص11.

[2] عالم عبد الصمد: السخرية والحجاج في النقد المغربي المعاصر، مجلّة جسور المعرفة، الجزائر، مج5، ع1، 2019، ص393.

فيمكن أن نقول أن الشّاعر اعتمد أسلوب السّخرية كوسيلة يدافع بها عن حقوق الشعب وانشغاله نتيجة الأوضاع السّياسية المتردية التي شهدها. إذن الشاعر داخل هذه السّطور يوجه رسالة إلى الشّعب بضرورة النهوض ونفض غبار العبودية ومن هذا إن السخرية تتمتع بشحنة حجاجية ونجد هذا عند بيرلمان عندما قال: ''السخرية وسيلة إقناعية وقال: ''إن استخدام السخرية ممكن في كل الحالات الحجاجية".[1] وهو ما يفسر وظيفتها الحجاجية في الأقوال الخطابية، وهذا المخاطِب من ذلك هو إقناع المتلقي برأي يخالف الرأي الذي يتّخذه الآخر كحجة مستعملا في ذلك آليات الإقناع لتأكيد الحجة أو انتقاد نمط فكري معيّن.

كما نجد السّخرية أيضا في قول الشّاعر:

عبدت النفط أعوامًا وأعوامًا

أُكرّرُهُ...

أصنفه...

وأصنع منه أحلامًا وأحلامًا

أصدّره...

هي الصفقات مربحة...

لأجل النفط...

قد صليت أيَّاما وأياما

فلولا النفط ما كان لنا شأن

ولولا النفط لم نرفع هنا هاما

وكنا آه أقزاما

---

[1] لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السّياسي، الرّسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجا، أطروحة دكتورة في اللّسانيات، المشرف عبد الخالق رشيد، الجزائر، 2017-2018، جامعة وهران1، ص168.

ولولاه هنا الإنسانُ...

ما أصبح إنسانا.[1]

وفي هذه السطور يستمر الشّاعر في السّخرية والتّهكّم من الحاكم ويعبر عن طمعه وجشعه في النفط ويبين إهتمامه بمداخيل النفط، فهو يعتبر النفط الأداة التي يتوكل عليها الحاكم في بسط نفوذه وزيادة قوّته وتثمين قوته. فهو إذن لا يهتم بشعبه ولا يفكر فيه إطلاقا على عكس أنه يفكر في نفسه ومصلحته، فنلاحظ أيضا في هذه الأبيات خرق لمبدأ الكيف من خلال قوله "عبدت النفط أعوامًا أعواما" فكلمة "عبدت" هنا من مصدر العبادة والعبادة لا تكون إلا لله الخالق أما هي في هذا المقام تحمل معنى ضمنيا خفيا مفاده حب وتعلق الحاكم بالنفط حتى أصبح يعبده لأنه يظن النفط هو الذي يحقق أحلامه، فبواسطته استطاع التّحكم في جوانب العيش وهو صاحب كل سلطة بما فيها سلطة المال فهي السلطة التي تضمن له مكانته وتعلي من شأنه وذلك هو الذي يتحكم في الاقتصاد باعتبار أن النفط يعدّ ثروة فيها أموال كثيرة. إذن الشّاعر يصف حقيقة الوضع الاقتصادي للأمة العربية الذي ظل في الحضيض بتعرضه للسرقة والانتهاك من طرف الحكام.ومن أسباب هذا الوضع أيضا هو جهل الشّعب لأهمية النفط برغم من أن أراضي الدول العربية غنية بثروات باطنية لكن شعبها لا يحسن استغلالها فهو شعب مغلوب على أمره.

يقول أيضا:

أنا القيصر

ولي قصر...

من الياقوت والمرْمَرْ

وآلاف من العسكر

ولي ما شئتُ في الدنيا

من الأشياء... لا أذكر

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص22.

فلي جنات من ذهب

ومن جوهر

ولي النّسوان... والغلمان...

والخمر الذي يُعصر[1]

نلاحظ في هذا المقطع من القصيدة أن تهكم الشّاعر كان مقتصرا على تفاخر الحاكم بما يملك من مال وجاه وما منحته إياه المناصب من امتيازات، والحاكم يعتقد بأنه فوق الجميع، لذلك ينظر للآخرين بنظرة دونية وباحتقار دون تقدير واحترام، فهو يتعالى على الشعب، إذن المعنى الضمني الذي نستخلصه من هذه الأبيات والمعنى الذي يريد الشّاعر إيصاله هو وصفه للحاكم بلسان تنمر أنه متسلط وطاغية وسارق لثروات الشّعب، أناني لا يهتم إلا لنفسه.

ويقول أيضا الشّاعر:

خطاباتي من الكذب

وأفعالي من الكذب

فكم أسرفت في التنميق...

والتزوير في خطبي

أقول "فداؤكم روحي"

‘‘ومالي فدية العرب"

‘‘سأجعلكم سلاطين"

‘‘في الأسمى من الرتب"

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، ص17.

سأجعل كل هذا الشعب

في النعماء...

"في عيش من العجب"[1]

في هذه المقطوعة الشعرية يسخر الشّاعر من الحاكم ويقول على لسانه "خطاباتي من الكذب" فالشاعر هنا ينقل لنا معاني ضمنية غير صريحة تفهم من سياق الكلام، وهو من لغة الحاكم يصفه بصفات سيئة وأنه حاكم كاذب وأن سلوكه الذميم، فهو حاكم لا يشعر بالمسؤولية ولا يتمتع بيقظة الضمير الحي والقيم المثلى العليا، ولا يشعر بمعاناة وآلام شعبه، ولا يخاف من ممارسات تؤدي الغير، كما نلاحظ في هذه الأبيات خرق المبدأ الطريقة أو (الجهة) فالشعر بقوله خطاباتي من الكذب وأفعالي. يوجد في هذه الكلمات بعض الغموض فالمتلقي عند قراءتها لا يتضح له المفهوم مباشرة إلا بالشرح والإيضاح لهذا الكلام، ومنه نستنتج المعنى الضّمني الذي أراد الشّاعر إيصاله هو خطابات الحاكم ما هي إلا ممارسات لتضليل عن الشعب وإعطاء صورة حسنة له في أعين الشعب بالكذب عليهم واستغلالهم من أجل مصلحته والحصول على مطلبه دون تفكير فيما سيعانيه الآخرين من شره، وستر إخفاقاته وأعماله السّيّئة من خلال إعطائهم وعود جديدة يحلم الشعب بها ويصدقه على أمل أنّه يقول الحقيقة على غير العادة ولكنها وعودة كغيرها التي ألقاها سابقا وعود كاذبة.

2-الاستفهام:

الاستفهام: هو واحد من الأساليب العربية التي يقصد إليه متكلم العربية لتعبير عما يدور في نفسه من مشاعر ورغبة في البحث والمعرفة ويُعرف أنّه:

"جاء بمعنى طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه أنّه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى كالإنكار، التعجب، التقرير، التشويق، السّخرية، التحقير، التعظيم، والعتاب... وغيره".[2]

وكان الاستفهام حاضرًا في ديوان الشّاعر، يعمل على أغراض بلاغيّة ودلالات التي تفهم من خلال السّياق وتعرف من خلال الموقف الذي يُقال فيه وحالة الشّاعر النّفسيّة.

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص26.

[2] عطية نايف عبد الله الغول: البلاغية البيان والمعاني، دار الجنان، الأردن، ط1، 2014، ص164، 163.

قال الشّاعر:

لما أحزن؟

وقد هربت أموالي

ملايييني...

جميع جميع ما أملك

إلى لندن

ولم أترك

من الأموال ما يذكر أو يعلن

وبعض البعض ما أملك

من الأموال...

في النرويج...

في سويسرا.[1]

في هذا الاستفهام أراد الشّاعر أن يعبر بلغته عن تخمين الحاكم أنه مطمئن حين تخلج له نفسه هواجس الخوف من سوء المنقلب فهو مطمئن على الأملاك التي سرقها واختلسها وهي كانت من حق الشعب فهربها ووضعها في بلدان أخرى.

ويقول الشاعر أيضا:

فكم طفلا قتلت أنا

وكم أنثى ذبحت أنا

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي، ص37.

وكم شيخا بلا بصر.[1]

والاستفهام هنا جاء بالأداة "كم" وتأتي للتساؤل عن المقدار العددي، حيث لجأ الشّاعر إلى توظيفها في هذه الأبيات لدلالة على التّكبر والتّعظيم لحالة الظّلم والمعاناة والقهر وإعطاء تصور واضح لحجم المعاناة التي يمر بها الشّعب و الشاعر هنا يفتخر بعدد الناس الذي عذبهم، هناك خرق لقاعدة الأسلوب (الطريقة)فقد حمل الخطاب معنيين معنى حرفي يحمل الاستفهام ومعنى ثاني مستلزم وهو المراد يقوله يظهر من خلال السياق لان قول الشاعر حمل معنى السخرية والتهكم. كما نجد الشّاعر كرَّر هذا الاستفهام في قول:

وكم ذبحوا هنا طفلًا

وكم شنقوا هنا شيخًا

وأنثى ليلة العُرسِ.[2]

ودلالة أداة الاستفهام هنا أيضا هي الإخبار عن الكثرة.

ويقول أيضا:

إذا ما أنت لم ترحَمْ

فمَنْ إلّاك قد تهتُ؟

فإني مذنب لا شك...

أني هَالِكٌ جئتُ

ومن إلّاك...

يغفر لي ويرحمني

ويرحمني

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص20.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص52.

إذا متُّ ؟؟؟[1]

جاء استفهام الشّاعر هنا على لسان الحاكم بدلالة رجاء وتحسّر وندامة بعدما آل إليه من حال وعرف عظمة المقام واشتدّ عليه تعبه وضعف جهده وقلّة حيلته وأدرك أنّه مجزى بعمله، فهنا نقطة تحول في تفكير الحاكم فقد بدا ذليلا معترفا بذنوبه، متوجها للواحد القاهر بالغفران وقد كشف عن كل عيوبه طالبا الرّحمة والمغفرة.

ويقول أيضا:

وكيف أتوب يا ربي؟

وكيف أتوب عن شعبي؟

وكيف أتوبُ...

عن ظلمي

وعن جرمي

وعدواني

وعن ذنبي؟

فإجرامي ضروريٌّ

كمثل الماء للعشب

طبيعيٌّ

كمثل الأكل والشُّربِ [2]

يبدو الشّاعر في هذه الأبيات أنّه يحاكي لغة البائس اليائس الذي يعاني من ويلات الغضب ويخاف يوم الحساب وهو مدرك أنّه على موعد لا محالة فلهذا يسأل بطرح السّؤال "كيف أتوب" ويتحسر على أعماله البشعة

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص64.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص65.

التي قام بها ويتحجج عنها. وتفكيره في التوبة كان مجرد نزوة راودته وهو الذي حكم شعبه بسوط العذاب والتخويف، وفي قوله "فإجرامي ضروري، كمثل الماء للعشب " شبها الحاكم اجراميه وأفعاله الدنيئة بالماء بالنسبة للعشب ،فالماء هو سر الحياة و ضروري لنبات بيه يعيش وينمو إذن هو يعيش بإجرامه كما قال السكاكي في التشبيه: "قد يحتوي التشبيه في البلاغة العربية على معان مستلزمة تلميحية لا تتضح إلا من خلال سياق الاستعمال لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر و الشيء لا يتصف بنفسه، كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما، لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لاوصف" [1] فالمعنى المقصود من هذا القول هو الإيمان أنه خالد في كرسيّه، حيث أظهره الشّاعر بأنه كان كمن يحلم كابوسا مفزعا فاستفاق منه مردّدا نافيا أن يكون قد تخلى عن حكمه بالوراثة والحكم إلى الأبد، فهو محال أن يتوب لقوله:

أأسقط راية الحرب؟؟

محال أن أتوب أنا

عن التفكير بالشّعب

عن التجويع

والتّعذيب

والتّرهيب

والرُّعب.

محال أن أكون أنا

صديق الحُبِّ والشّعب.

فهو بهذا ينفي قطعًا توبته ونزوله من الحكم وعلاقته مع شعبه محال أن تكون علاقة صداقة وحب ومودّة بل إنها علاقة قمع وتخويف.

---

[1] السكاكي أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بيت علي ،مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زورزو، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، لينان، 1403-1983، ص332.

ثالثا : متضمنات القول:

تحتل متضمنات القول مكانا مميزا في الدّراسات التّداولية وهذا المفهوم يعدّ من المفاهيم الأساسيّة التي قامت عليها التّداوليّة، إذ يعتبر حلقة وصل بين بقية المفاهيم الأخرى وهو "مفهوم إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنيّة وخفية من قوانين الخطاب. تحكمها ظروف الخطاب العامّة كسياق الحال وغيرها".[1]

فالمتكلم عند إلقائه للكلام يلجأ إلى ألفاظ صريحة وأخرى ضمنية، فيعرف الكلام الضّمني بأنه "الكلام الذي لا يظهر على سطح الملفوظ"[2] وإنّما يفهم من خلال السّياق المعتمد فيه، وهذا ما تميزت به متضمنات القول عن سائر المبادئ الأخرى، كما أكّد (ديكرو) بأن المتكلم مسؤول عن الدّلالات الضّمنية والصريحة التي يعبر عنها لأنه يعتقد بأنّ المتلقّي يحمل معارف مشتركة تمكّنه من التواصل بشكل يسمح لهما بتبادل المعاني بين التصريح والتّلميح "فالمرسل لا يلجأ إلى التّضمين إلا إذا اطمأنّ بأنّ المتلقّي قادر على الوصول إلى المعنى الضّمني، أو له إمكانية استدلالية للوصول إلى مضمون الخطاب.[3]

وبذلك يتمكن من تحقيق التّواصل وتنقسم متضمنات القول إلى نوعين: (الافتراض المسبق والقول المضمر).

الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل.[4]

وبمفهوم آخر هو تلك المعطيات والافتراضات المعترف بها والمتفق عليها من قبل المشاركين في العملية التواصلية. وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التواصل وهي محتواة في القول.[5]

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي، دار التّنوير، ط1، 2008، الجزائر، حسين داي، ص42.

[2] عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجلاوي، عمان، ط1، 2013/ 2014، ص34.

[3] ينظر: حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، (دط)، 2012، ص164.

[4] جورج يول: التّداولية، تر الدكتور قصي العتابي، الرّباط، الدّار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2010، ص51.

[5] جربوعة إيمان: الخطاب القرآني في ضوء لسانيات التداولية قراءة في الأفعال الكلامية، مجلة الممارسات اللغوية، نشر مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد07، 2012، ص ص239/ 251.

وبناء على هذه التّعريفات نقول بأن الافتراض المسبق يقوم بالدّرجة الأولى على المتكلّم مع عدم إغفال دور المتلقي بوصفه مستَقْبِلُ الخطاب فهما أساس نجاح العمليّة التّواصليّة.

يتّضح لنا جليًّا في ديوان الشّاعر صلاح الدّين باوية "من مذكّرات حاكم عربي في طريق التوبة" وجود عدة مقاطع تتضمّن افتراضات مسبقة حتى يفهم المتلقّي أكثر ممّا يُقال، فالمتلقي وهو يقرأ هذه القصائد ستدور في ذهنه أمورًا عديدة يقصدها الشّاعر (كالحالة التي وصل إليها الحكام العرب وتسببهم في آلام وأوجاع الأمّة العربيّة بطريقة غير مباشرة (ضمنية) عكس ما نجده في قصائد الشّعراء المعاصرين أمثال محمود درويش ونزار قباني وأحمد مطر اللّذين نفهم من قصائدهم خطابات مباشرة تهجوا الحكام العرب وسياستهم المنتهكة لحقوق الشعوب العربيّة.

وسنقوم الآن باستخراج بعض الأمثلة التوضيحيّة وشرحها لنتعرّف أكثر على الافتراض المسبق:

أنا عربي

وجذْري آه مُمْتَدٌّ

مدى التّاريخ في الحِقَبِ

ومُلكِي آهِ مُمْتَدٌّ

فمن نجد... وعمانِ

إلى مصر... فلبْنَانِ

إلى يافا...

إلى حلب[1]

من خلال هذه الأبيات من ديوان الشّاعر صلاح الدّين باوية يتضح لنا أن المفترضات لا تشكل المعنى الحقيقي للقول إذ أن القارئ يفهم من سياق هذه الأبيات تعميم من الشّاعر على حكام العرب فلم يَخُص بالذّكر حاكم معيّن بل شمل في قوله:

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التّوبة، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2012، ص ص6/ 7.

فمن نجدٍ... وعمَّانَ

إلى مصر... فَلُبنانِ [1]

وغيرها من الأبيات الدّالّة على أن الشّاعر ذكرَ الحُكّام إجمالًا فقد يكون هذا الحاكم من عمان أو مصر أو لبنان وغيرها من الدّول العربية وهذا يساعد الشّاعر على تجنب الوقوع في صراعات سياسيّة فوقف على ذكر حاكم واحد ينوب عن كل الحكام فنلمس في هذه الأبيات افتراض مسبق يحيلنا إلى معنى ضمني واحد هو أن الحاكم عربي فقد يكون من أي بلدٍ عربي.

وسننتقل إلى تحليل مقطع آخر يحيلنا إلى ترجمة الافتراض المسبق:

فَمِنْ صِغري

وَرَثتُ الحُكْمَ...

مِنْ جَدٍّ إلى جَدّ

- ويبقى الحُكْمُ -

مِنْ قَبلي

إلى ابني دُونما كَدٍّ

ومِنْ بعْدِي

وبَعْدَ البَعْدِ...

مِنْ بَعْدِي

إلى أرقى سُلَالاتي

بِلَا جُهدِ[2]

---

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، المرجع السابق، ص7.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، المرجع السابق، ص13.

في هذا المقطع الشّعري من ديوان الشّاعر نستخلص وجود خلفية افتراض مسبق يتضح من خلالها بطرش الحاكم العربي وظلمه لشعبه الذي لا يأبه لأمره فهمّه الوحيد هو الخلود فوق كرسي الحكم فكما وَرَثَهُ عن أبائه وأجداده سيوَرثُه لأبنائه من بعده وسلالاته بلا جهدٍ منهم ولا تعب لأن الشعب مستضعف لا يحق له التدخل في هذه القرارات فهو المسيطَر عليه الذي لا يقوى على الرَّد ولا يُشكّل أيَّ مصدر للسلطة.

ونجد أيضا في قوله:

فمُذ بايعني النّاسُ...

فلم أضَعْ لهم فضلًا

ولم أسْمَعْ لَهُم قولا

هُم يدْعُون لي...

بالنَّصر والتّأييد للدَّولة

ومنْذ حكمتهم طِفْلا

فلا أحد يجيب بـ:"لا"

إذا قرَّرْت أو "كَلَّا" [1]

ينطوي هذا المقطع على افتراض مسبق مستند على بنية لغوية متضمنة يتجلى من خلالها سخرية الحاكم العربي من شعبه الذي بايعهُ ونصره فقوله "فمذ بايعني الناس"...و"فلم أضْنَعْ لهم فضلًا" يوضح مدى استعلاء الحاكم وانتهاكه لحقوق الشعب، وهذا الأخير لطالما وقف مع حاكمه وأيَّده للوصول إلى ما هو عليه (كرسي الحكم) يتخذ الحاكم قرارات معظمها قرارات ليست في صالح الشعب وكل ذلك من غباء هذا الشعب وسخافته يؤمن ويثق ما يحكى له وما يصدر من الخطابات المرسومة في الخيال التي يكون تجسيدها في الواقع مستحيلا، وكل هذا ما تم ترجمته من افتراض مسبق ينقلنا إلى أن الشّعب أيَّد حاكمه ونصره ظنّا منه تحسين ظروفه ومعيشته، وكذلك ثقة الشّعب العمياء في الحاكم الكاذب.

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، المرجع السابق، ص16.

يحاول الشّاعر في مقطع آخر عرض تهكم الحكام فيقول على لسان الحاكم العربي:

أُحَاولُ جاهِدًا دومًا

لهذَا الشَّعْبِ...

أن أُنسِيهِ ما يَذْكُر

أجُرُّ جَميعَ مَنْ قرؤوا

وَمَنْ دَرسُوا...

ومن عمَلُوا... ومن فَهِمُوا

إلَى الْمَخْفَرْ

إلى السّجْنِ...

إلى الزّنْزانةِ الأكبر

وأُرْهبُهُمْ بحد السَّيف والْخَنْجَرْ

فَإنِّي شرُّ مَا أخْشاهُ مِنْ شَعْبي إذا فَكَّرْ.[1]

إذا نظرنا إلى هذا المقطع الشعري نجده يحتوي على مجموعة من الافتراضات المسبقة حيث إن الشّاعر يتحدّث هنا بلغة الحاكم العربي الذي يحاول نفي النخبة المثقفة من شعبه لترهيبه وتخويفه، فالمثقف إنسان مستقل في رؤيته وفي تفكيره وينظر إلى الأمور بعين باصرة تنشد الحقيقة فله تأثير كبير على الوسط الاجتماعي المحيط به حيث أنّه يحمل مسؤوليّة كبيرة على كتفيه تكمن في توعية الشّعب وإيصال صوته إلى الأعلى وهذا ما يرهب الحاكم العربي وجعله يخشى من قرؤوا ومن فَهِمُوا فيدفعه الأمر بذلك إلى نفيهم وسجنهم حتى يواصل نهبه واستيلاءه على ثروات الشّعب.

[1] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، المرجع السابق، ص32.

ولا ريب في أن نستخلص من ثنايا الأبيات الشّعرية التي حملت مجموعة من الافتراضات نلخصها في أنّ الحاكم العربي ينفي ويسجن القرّاء والمفكّرين، كما أنّه يخاف من الفئة المثقفة ويخشاها.

إذن الافتراض المسبق له أهميّة بالغة في العمليّة التّواصليّة فلا يمكن أن نعترف بنجاح التّواصل من عدمه إلّا إذا تحقق وجود متضمنات.

الأقوال المضمرة:

من متضمنات القول نجد كذلك نمط آخر يرتبط بالخطاب وهو الأقوال المضمرة حيث يقول (أوركيوني) "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رمز خصوصيات سياق الحديث".[1]

إن العملية التّواصليّة بين المتكلمين تقوم على الاستنتاج والفهم ولا تتوقف فقط على محتوى الكلام الصّريح بل تتعدّى إلى معاني ضمنيّة تفهم من سياق الكلام، وهذا ما نلاحظه عند استخراجنا لبعض النّماذج من ديوان الشّاعر صلاح الدّين باوية في قوله على لسان الحاكم:

وهذا الشّعْبُ أحكُمُهُ

فلَا يجْرُؤُ أن يبكي

ويضحك دُونَمَا قصدي

وأن يشكو ويصرخ...

ماثِلًا عندي

أسائِلُهُ فلا يقوى على الرَّدِّ

فإن القمع...

بَعْضُ الْبعْضِ مِنْ مَجْدي.[2]

---

[1] Catherine Kerbrat Orecchéoni, l'implicite, Paris, Amand, 1986, p39.

[2] صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التّوبة، المرجع السابق، ص14.

تُبرِزُ الأَبيات التي بينَ أَيدِينَا مصرحًا به وهو طبيعة الحكم الدكتاتورية عند الحاكم العربي، فالقول "وهذا الشّعب أحكمه، فلا يجرُؤ أن يبكي" توضح مدى تَمَلُّك الحاكم وجَبَرُوته، لكن ما كان خفي في الحديث كان أعمق ممّا صرّح به ومعناه ضمني أو مضمر في الكلام ففي تلك الأبيات يتّضح لنا أنّها تحيل إلى وجود عدّة تأويلات منها: خضوع الشّعب لحاكمه، والاستسلام الشّعب لقوانين القمع، وتبقى قائمة التأويلات مفتوحة أمامنا لأنّ المعنى المتضمّن داخل الأقوال يحدّد من خلال السّياقات الموجودة فيها.

ونجد في قول الشّاعر على لسان الحاكم أيضًا:

وأَذْبَحُ كالنِّعَاجِ النّاس...

تسلية مِنَ الضَّجَر

وتُضْحِكُنِي دِمَاءُ النَّاس

أَنَا في القتل هُولَاكُو...

أنا الحجَّاجُ كُلُّ الخَلْقِ...

كالأَغْنَامِ في نَظَرِي.[1]

في ضوء هذه الأبيات المصرّح في ظاهرها تهكم الحاكم العربي وطغيانه فالقول: "وأذبح كالنّعاج النّاس، وتضْحِكُني دِمَاءُ النّاس" تبرز ذلك، كما يَتقمص الحاكم شخصيّتين تاريخيّتين كالخليفة (هولاكو) حفيد مؤسّس الإمبراطورية المغولية الذي استخدم كل الطّرق الوحشية في قتل وتعذيب وإهانة سكان بغداد، بالإضافة إلى شخصيّة الحجّاج بن يوسف الثقفي الذي كان واليا على العراق عُرِف بالظّلم وسفك دماء الأبرياء والتّعدّي على حرماتهم وما تخفيه الأبيات وراء هذا التّصريح يتبدى لنا من خلاله عدّة تأويلات نصل عبرها إلى المعاني المتستّر عليها ويمكن تبيين ذلك في ظل ما يأتي:

- شغف الحاكم بالقتل
- إهانة الحاكم للنّاس

[1] صلاح الدّين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، المرجع السابق، ص21.

- تباهي الحاكم بأفعاله الدّنيئة

ويقول أيضا:

أنا الأوحَدْ

وَمَا في الأرض مِنْ أَحَدٍ

يُمَاثِلُنِي

ويشْبِهُني مَدَى الْأَمَدِ

أيا بَلَدِي

أنا أسدٌ

وأنت الْغَابَةُ الكُبْرَى [1]

ينشأ داخل هذه السُّطور الواردة أمامنا عددًا من المضمرات المتلاحقة تحت الضّميرين (أنا، أنت) إذ أن هذين الضّميرين جاءا ليشكّلا تركيبًا تداوليًّا أضمر الفاعل فيه لكن يمكن العثور عليه من خلال معرفة القرائن الدّالة عليه وهي (أسد، الغابة الكبرى)، فنجد هنا تشبيها واضحًا من الحاكم الذي شبّه نفسه بالأسد وبلده بالغابة الكبرى، فتشير دلالة الحيوانات على وجود علاقة بالأدب القديم كرمز (كليلة ودمنة)، وفي الأدب الحديث (مزرعة الحيوان لجورج أورويل) وهذا ما يدفعنا إلى الغوص داخل سياقا تداوليًّا لدلالات ضمنية عميقة أوصلتنا إلى ترجمة الخفايا الموجودة ويمكن توضيح هذه الخفايا في بعض النّقاط:

- انعدام الدّولة
- سلطة القوة
- انعدام ثقافة المواطنة
- الفردانيّة في الحكم

كذلك يقول في مقطعٍ آخر:

---

[1] صلاح الدّين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص42.

أيَا ربِّي

أنا بالحبِّ قد أصْبَحْتُ إنسانًا

أحبُّ...

أُحِبُّ كُلَّ الشّعب يا ربِّي

وكُلُّ النَّاسِ مِنْ قلْبي

ومَاذا قيمةُ الإنسان إن يحيا

بلا حُبِّ[1]

نستكشف من خلال هذا المقطع الشّعري أفعال متضمنة عن الحاكم العربي وما صرّح به أنَّه أصبح يحبّ كلّ النّاس، فكان القول "أيا ربِّي" يبيّن مدى ندم الحاكم على أفعاله فأداة النّداء (أيا) تبرز تأسُّف الحاكم على ما تَولَّدَ منه من شرّ وظلم ضدّ شعبه الضّعيف، وما نلمحه هو وجود شيء مضمر داخل كل هذا الكلام يرسلنا إلى اكتشاف معاني لم يصرّح بها داخل مقامه إذ أنّنا نحددها من خلاله ويمكن أن نوضحها في قائمة هذه التّأويلات

- تصالح الحاكم مع نفسه
- طلب العفو من الله تعالى
- حسرة الحاكم على كرهه لشعبه

وبعد هذه الدّائرة التّحليليّة لنماذج بعض النّصوص الشّعريّة التي وقفنا عليها يتبين لنا أن متضمنات القول (الافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة) تنير النّصوص والخطابات تكشف ما قد لا يبدو ظاهرا في القراءة الأولى.

رابعا: الإشاريات:

1- الإشاريات الشخصية:

تتجسد الإشاريات الشخصية في دلالات استعمال الضمائر سواء كانت المتكلم أو المخاطب أو الغائب ولنا أن نستدل من القصيدة بهذه المقاطع التّركيبية التي تحمل دلالة الإشارة الشّخصية:

[1] صلاح الدّين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، ص58.

الرقم	التركيب	شرح الإشارة الشخصية	رقم الصفحة
1	يشرفني أنا جنسي، يشرفني أنا نسبي... أنا من نسل قحطان	يتجلى الضّميرُ (أنا) الدال المتكلم وهو إشارة قوية ظاهرة إلى شخص الحاكم الذي يتعالى بنفسه و يستظهر حاله حيث نرى في هذه النّماذج بروزًا واضحًا لضمير المتكلّم أنا فهو شخصنة واضحة يستظهر بها الشّاعر نفسية الحاكم وطريقة تفكيره.	ص6
2	أنا يدعونني الحاكم، أنا اسمي أنا الماضي، أن الآتي	نلحظ على نحو ما ذكرناه تجدّد ضمير التّعالي و العلو الذي يعبر على ذات الحاكم وأن هذا الضمير يتكرر في مواضيع كثيرة جدًّا في القصيدة لأنّه هو مرتكز تعبير الشّاعر بلغة الحاكم فهو يلائم طريقته.	ص7/8/9/ 10
3	فهم يدعونني... هم يدعونني	الضمير "هم" إشارة إلى دلالة الغائب قد استعملت لإبراز معنى مقصود.	ص9
4	لهذا الشعب	حيث هنا يستعمل ألفاظ الإشارة وهي أيضا نوعًا دالًّا على إشارات الشخصية فحين يقول "هذا" فيقابلها "هو" و"هذه" يقابلها الضمير الغائب "هي".	ص10
5	فأنت اللعبة الكبرى وأنت الهارب الأرنب	دخل هنا نوعٌ من الضّمائر المتمثل في ضمائر المخاطب "أنت" ويعني به مخاطبة الشّعب حيث أن إشارية الشخصية موجهة المخَاطَب وهو الشعب.	ص40
6	نحن قد عدنا	نلحظ في هذا التّركيب وجود ضمير المتكلّم بدلالة الجمع وهو نحن وهو إشارة شخصية لها مقصدها الخاص فهذا الضّمير يتحدّث على حال الشعب المتألّم الذي يستعيد أمجاده ويستذكر تاريخه.	ص51

2- الإشارية الاجتماعيةوالثقافية:

الرقم	التركيب	الشرح	رقم الصفحة
1	ونحن نعيش في اللّذات	إشارة اجتماعية تعبر على نمط معيشي معيّن أظهره الشّاعر على لغة الحاكم.	ص52
2	سأجعل كل هذا الشّعب في نعماء...، وأسلبه من دباج... والأغلى من ذهب	فهنا إشارة اجتماعية تظهر سخرية الحاكم من حال مواطنه الذي يعجز على أن يكتسي كسوة تستر بدنه ، فلهذا يتهكم الشّاعر من خلال ألفاظ.	ص26
3	وأطمعه من كاوكاو والحلوى من تفاح والزيتون والبطيخ والعنب	أيضا إشارة اجتماعية متمثلة في القدرة الشرائيّة حيث أنّ الشّعب يتذمر من غلاء المعيشة وعدم اشتراءه مستلزماته الأساسيّة وغير الأساسية.	ص27

3- الإشاريات المكانية والزمانية:

الرقم	التركيب	شرح الإشارية المكانية	رقم الصفحة
1	ماذا أقول؟ وذا الحجاج يرقبني	نلاحظ أن الشاعر قد استحضر حقبة زمانية تمثلت في حكم بني أميّة وتسلطهم على كل من يخالفهم فاستعملوا الحجّاج سيفًا مسلولًا لضرب عناق كل من يخالف فهذا استذكار هو تشبيه الشّاعر للحاكم بالحجاج بن يوسف الثقفي الذي وصفه العلماء أنه أكبر طغاة في العالم.	ص5
2	فمن نجد... وعمان إلى مصر فلبنان	هذه إشارة مكانية واضحة ترمز إلى بلدان معينة ولعل ذكرها على وجه التحديد نظرًا لأهميتها المكانية التّاريخية لأنّها عرفت حضارات متعاقبة.	ص7

3	عيد الفطر وعيد النّحر وعيد النّصر	ذكر هذه الأعياد هي إشارة زمانية مقدسة تدل على المعتقد الدّيني أو انتماء وطني والملحوظ على هذه الإشارة الزّمانية أنها متجدّدة.	ص17
4	مسيلمة، أنا أدعى	ذكر كلمة مسيلمة وهي دلالة استحضار ذكرى زمانيّة ضمن مرحلة صدر إسلام حيث عرف ظهور دجالون وكاذبون ادعوا الخوارق والنبوة وكان منهم مُسيلمة الذي رأى فيه الشّاعر أنه يشبه الحاكم.	ص28
5	وعنترة من خشب	هي إشارة زمانية إلى العصر الجاهلي حيث عرف ذلك العصر شخصية عظيمة المتمثلة في عنترة بن شداد الموصوف بالجود والكرم والتواضع والشّجاعة المطلقة حيث كان يقول عن تواضعه وصبره بيته الشعري الشهري: قد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل لكن مقصود الشاعر أيها الحاكم أنت لست عنترة لأنك من معدن هش قابل للتفكك.	ص28

4- الإشارية الدينية:

الرقم	التركيب	الشرح	رقم الصفحة
1	وسامو حرمة الإسلام والإيمان	يتجلى البعد الديني والإشارة الاعتقادية للحالة الذي يعبر عنها الشاعر سواء بذلك اعتقاده أو اعتقاد الحاكم.	ص51
2	كأهل الكهف في نومهم عميق	هذه إشارية دينية قرآنية تدل على أنّ الشّاعر كان يستقي مادته اللّغويّة من مصادر متنوعة من بينها القرآن الكريم.	ص52
3	دعوت الله يا رب... وأنك غافر الذنب	فكل هذه العبارات تحمل دلالات إشارية الدينية.	ص57

الخاتمـــــة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة نجمل مجموعة من الملاحظات و النتائج التي توصلنا إليها من محطات البحث المختلفة هي كالآتي :

- المضمر الذي درستاه في مقاربتنا هذه هو ما قصد إليه المتكلم (الشاعر)
- الإضمار مصطلح ليس بجديد في الدراسات العربية اد يعد ظاهرة يلجأ إليها الشاعر قصد الإخفاء والتستر على بعض القضايا.
- يعتبر المضمر ذلك الكلام المقصود وليس المنطوق والذي يستوجب على الباحث أن يبذل جهدا في تأويله وفك شفراته .
- يختص المضمر بخصائص ثلاث هي الحذف الترك و الاستتار وهي خصائص دقيقة متقاربة فيما بينها والتي تعد جزءا من الإضمار .
- تدرس المقاربة التداولية النص و الخطاب الأدبي هي علاقته بالسياق التواصلي اي أن مجالها البحث في الكفاية التواصلية، فهي تهتم بالعلاقة الموجودة بين المتكلم و المتلقي ضمن سياق معين.
- كما تدرس أيضا الظواهر الأدبية داخل النص بواسطة نظريات ترتكز عليها وهي نظرية أفعال الكلام، نظرية الحجاج، نظرية التلفظ.
- اهتمت المقاربة التداولية بقضايا و مباحث في الدرس التداولي ووضعت آليات للوصول إلى المعاني الضمنية.
- يعتبر الاستلزام الحواري من أهم آليات التداولية فهو ذلك المعنى الذي يحتويه مضمون الجملة بطريقة غير مباشرة، او ذلك المعنى الذي يريد المتكلم إبلاغه إلى السامع.
- يؤكد غرايس أن الخطاب له معنيين معنى حرفي ظاهري وظيفته الإخبار ومعنى ضمني خفي وهو المقصود يفهم من سياق الكلام.
- مبدأ التعاون هو العمود الفقري للنشاط الكلامي وضمان عدم انقطاعه واستمراره بين طرفي العملية التواصلية باعتماد على القواعد الأربعة فهو بذلك التشاور الذي يحل مشاكل سوء التفاهم بين الناس و الوصول إلى الهدف .
- الغاية من وضع هذه المبادئ هي تنظيم عملية التخاطب من اجل الوصول الى الهدف المبتغى .
- متضمنات القول هي المعاني المتضمنة و الخفية داخل الخطاب تتضمن الأقوال المضمرة و الافتراض المسبق .

- الأقوال المضمرة هي كم المعلومات او الكتلة التي يحملها الخطاب و تحقيقها يكون رهن سياق الحديث.
- الافتراض المسبق هو المعطيات الافتراضات مسلم بها معروفة فالمرسل و المرسل إليه بنو الخطاب عليه .
- الافتراض المسبق بالغ الأهمية في العملية التواصلية
- تعد الاشاريات من المبهمات التي تحيل إلى مرجع خارجي يرتبط بالمتكلم خارج النص اللغوي فضلا عن كونها خالية من الدلالة في ذاتها إلا من خلال ربطها بالسياق الذي وردت فيه .
- صلاح الدين باوية شاعر جزائري معاصر يحترف كتابة النص الشعري بامتياز و يعتبر ديوانه " من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة " مجموعة من قصائد الشعرية قد ارتكز موضوعه أساسا على طريقة تفكير الحاكم العربي و السخرية منه.
- وظف الشاعر في ديوانه الاستلزام الحواري في الأسلوب الخبري و الإنشائي و أغراضهما، كما وظف أيضا متضمنات القول لإزالة الإبهام الذي يتعرض إليه المتلقي .
- كما درسنا في هذا الديوان الاشاريات التي تعتبر أدوات ربط مهمة في الخطاب الشعري و التي تساهم بشكل كبير في انسجام النص و اتساقه .

في الأخير نتمنى أن نكون قد استطعنا الإحاطة بمعظم جوانب البحث و إزالة بعض الغموض عن هذا الحقل المعرفي و الاستفادة من بحثنا الثمين.

فان أصبنا فمن الله او إن أخطئنا فلنا شرف المحاولة و التعلم.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة،مطبعة مصر، ج1.
2. ابن مَنظورٍ: لسان العربِ.،دَار صَادر، بَيْرُوتْ، لُبْنَان، ط1.
3. أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، (تح)، أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008.
4. الزَّمَخْشَرِي: أَسَاسُ البَلَاغة تح. مُحَمَّد بَاسِل عُيُونُ السَّرْدِ، مَنْشُورَاتُ دَارِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ بَيْرُوتْ، لُبْنَانْ، ط1، 1998، ج1.
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، (دت)، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2015.
6. مجدي وهيبة،كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة، لبنان،ط1.

2- المصادر والمراجع:

1. ابن اجروم: شرح المقدمة الأجرومية، دار الإمام مالك للكتاب، ط3، الجزائر، 2005.
2. أبو الوليد محمد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال (تح): محمد عمارة، دار المعارف القاهرة، مصر، ط3، د ت.
3. أحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1986.
4. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،بيروت،لبنان، 1987.
5. الأزهر الزناد: نسيج النص بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.
6. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1983م.
7. السكاكي أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بيت علي ،مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زورزو، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، لينان، 1403-1983.
8. الشَّرِيفُ الجرجانِي، التعْرِيفاتُ، دار ابن الجَوْزِي القاهرة مصر، ط1، 1439 / 2018.
9. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.

10. باديس لهويمل: مظاهر التّداولية في مفتاح السكاكي، علم الكتب الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2014.

11. بهاء الدين محمد يزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب، الشمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

12. بوخالفة إبراهيم بوقفطان مصطفى: المضمر في الخطاب بين التّداولية والنّقد الثّقافيّ، دراسات معاصرة. المجلد5، العدد2، السنة2021.

13. جاك موشلر وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية تعز الدين المجذوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، دط 2014.

14. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

15. جورج يول: التّداولية، تر الدكتور قصي العتابي، الرّباط، الدّار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2010.

16. جون أوستن: القول من حيث ماهو فعل، نظرية أفعال الكلام، تر محمد يحياتن.منشورات اختلاف الجزائر، 2006.

17. حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب، اربد الأردن، 2011.

18. حافظ إسماعيل العلوي: لسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية قضايا التلقي وإشكالات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، 2009.

19. حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، (دط)، 2012.

20. خديجة محفوظ محمد الشنقيطي: المنحنى التداولي في التراث اللغوي-الأمر و الاستفهام نمودجبن- ،عالم الكتب الحديث،اربد، الأردن، ط1، 2016.

21. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

22. د.جميل حمداوي: التّداوليّة وتحليل الخطاب، المغرب، ط الأولى. 2015م.

23. د.رجاء العيد: لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، (ب.ط)، 1915.

24. سامية بن يامنة :تداولية سياق الحال في الفعل الكلام دراسة تحليلية تطبيقية، دار الكنوز، عمان، الأردن،ط1، 1440هـ/ 2019م.

25. سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1998.

26. سمير شريف استيتية: اللّسانيات المجال، الوظيفة والمنهج، دار النشر عالم الكتب الحديث، عمان،الأردن، ط2، 2008.

27. صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 2005.

28. صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2012.

29. طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو تكوثر العقلي: المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

30. عبد بليغٍ: التداوُلِيَّة البعد الثالث فِي سِيموطيقى مُورِيس مِن اللّسانياتِ إلى النّقْدِ الأدَبِي والبلاغة، مِصْر،ط1، 2009.

31. عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2008.

32. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

33. عبد الكريم رضا: نظرية اللغة في النقد الأدبي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

34. عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجلاوي، عمان، ط1، 2013/ 2014.

35. عبد المجيد الماشطة: مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1439/2018.

36. عبد النعيم خليل: النظرية السياقية بين القدماء المحدثين، دراسة لغوية نحوية، دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م.

37. عبد الهادي بن ظافر الشيهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

38. عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار النشر المصرية، ط1، 1955.

39. عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية المزج المفهومي والتداولية لسورة يوسف انموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2014.

40. عطية نايف عبد الله الغول: البلاغية البيان والمعاني، دار الجنان، الأردن، ط1، 2014.

41. علي أحمد سعيد أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط1، 1975م.

42. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: التعريفات، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 1439/2018.

43. عمر الفرّوخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981.

44. فان دايك: النص والسّياق. استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، إفريقيا الشرق، (تر) أحمد قنيني، بيروت، لبنان، 2000.

45. فرانسواز رمينوكو، المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش، الانتماء القومي الرباط المغرب دط 1988.

46. فرديناند دي سوسير:دروس في الألسنية العامة،تر صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار للكتاب،ليبيا،تونس،1989.

47. فضاء الحسناوي : الأبعاد التداولية عند الأصوليين –مدرسة الجنف الحديثة أنموذجا – ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت،لبنان، ط1، 2016.

48. كاترين كيربرات أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

49. كلاوس يرينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، تر حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

50. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1.

51. محمد صالح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة، دط، 2000.

52. محمود احمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، الاسكندارية، مصر، 2000م.

53. محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

54. محمد كراكبي: خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومة، الجزائر،(ب،ط)، 2003.

55. محمود كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشّعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

56. مصطفى غلفان: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين السق، كلية الأدب والعلوم اللسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، 1998.

57. مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار طليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005.

58. مسعود صحراوي: التداولية عند علماء دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي، دار التّنوير، حسين داي، الجزائر،ط1، 2008.

59. ملاوي صلاح الدين: نظرية أفعال الكلام في البلاغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

60. ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر، محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1917م.

61. نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013.

62. نصيرة كتاب: تداولية الخطاب الجامعي لقسم اللغة العربية، شهادة الماجيستر، إشراف صالح بلعيد، جامعة تيزي وزو.

63. نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم المكتبة ،الحديثة اربد،الأردن، ط1، 2009.

64. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.

65. نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط1، 2008.

66. نوراي سعودي أبو زيد: جدلية الحركة والسكون، نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري، الغاضبون نموذجا عند نزار القباني: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م.

67. بجورج يول: التداولية، تر قصي العتابي، الدار العربية لعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

68. يمني العيد: في القول الشعري، دار توبقال للنشر، دط، الدار البيضاء، 1987.

69. يوسف بن عبد الرحمان بن الجوزي: كتاب الإيضاح لقوانين الإصلاح (في الجدول والمناظرة) ، (تح) محمد بن محمد السيد الدغيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.

الرسائل الجامعية:

1. عمر بلخير: معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989، 2000، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2005/ 2006، جامعة الجزائر.

2. لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السّياسي، الرّسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجا، أطروحة دكتورة في اللّسانيات، المشرف عبد الخالق رشيد، الجزائر، 2017-2018، جامعة وهران1.

3. لميا نوادري: شعر الرثاء السياسي في الشعر الأموي،"الكميت الاسدي "انموذجا، دراسة موضوعية،أشراف:حاتم كعب،(شهادة ماستر) ،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي، 2016.

4. ليلى كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أطروحة الدكتورة في علوم اللّسان، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر.

المجلات:

1. أحمد منور: مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة وآدابها، الجزائر.
2. جربوعة إيمان: الخطاب القرآني في ضوء لسانيات التداولية قراءة في الأفعال الكلامية، مجلة الممارسات اللغوية، نشر مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد07، 2012.
3. حميد رضا: الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول الهيئة المصرية للكتاب، (مج 15)، عدد02، 1996.
4. خلف الله بن علي:التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد14، العدد1، 2007م.
5. ظافر عبيس الجياشي: حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام، مجلة سليم، العتبة العباسية المقدسة المجلد3، العدد الخامس والسادس، الغلاف، 1439/ 2018.
6. عالم عبد الصمد: السخرية والحجاج في النقد المغربي المعاصر، مجلّة جسور المعرفة، الجزائر، مج5، ع1، 2019.
7. ليلى كادة: ظاهرة الاستلزام التّخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الأول، الوادي، ربيع الأوله1430هـ/ 2009.
8. نصر أبو فريد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م5، ع1، 1914.
9. يان موكاروفسكي: اللغة المعيارية واللغة الشعرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، م5، ع1، 1914م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. AL-Tarib, Journal Pendidikan Bahasa, Arab, Dan Kebahasaan,VOL4, NO1,2016
2. J L Austin =Quand dire c’est faire Paris 1970 Edde seuil.
3. Le grand Robet: Dictionnaire de la langue Française. T, Paris 1989.
4. Georges Maunin, Dictionnaire de la linguistique, EU, Paris, 2004, QUADRIGE/ PUF.
5. Catherine Kerbrat- Orecchéoni, l’énonciation de Subjectivité dans le langage.
6. Catherine Kerbrat Orecchéoni, l’implicite, Paris, Amand, 1986.

الفهـــــــرس

الفهرس

المقدمة.....أ

1- مَفهومُ التّداوليَّة.....7

1-1 لغةً:.....7

1-2 اصطِلاحًا:.....8

2- نشأة التداوليّة:.....8

3- مجالات التداولية:.....9

4- أهمية التداولية:.....9

5- مفهومُ السّياق:.....11

5-1 لغةً:.....11

5-2 اصطلاحًا:.....11

6- مفهومُ التّأويلِ:.....12

6-1 لغةً:.....12

6-2 اصطلاحًا:.....12

7- مفهوم الخطاب الشعري.....13

7-1 مفهوم الخطاب.....13

أ- لغة:.....13

ب- اصطلاحًا:.....14

7-2 مفهوم الخطاب الشعري :.....15

7-3 خصائص الخطابِ الشّعري.....17

7-4 أنواع الخطاب الشعري (صوره) :.....19

أ- الشعر السياسي:.....19

ب- الشعر الاجتماعي:.....20

المبحث الأول: الْإضمار مفهومه وخصائصه.....22

أولا: مفهوم الْإضمار.....22

أ- لغة :.....22

ب- اصطلاحا : 22

ثانيا: مفهوم الإضمار التداولي 23

ثالثا: خصائص الإضمار: 24

1-الإضمار والترك: 24

2-الإضمار والحذف: 24

3- الإضمار والاستتار: 25

المبحث الثاني : المقاربة التَّداوليّة وأبعادها 25

أولا: مفهوم المقاربة التداولية : 25

ثانيا: نظريات التداولية 26

1- نظرية أفعال الكلام (الفعل الكلامي): 26

2- نظرية الحجاج: 29

3- نظرية التلفظ : 30

4- نظرية التواصل: 32

ثالثا: مباحث التداولية 33

1 - الاستلزام الحواري : 33

2- متضمنات القول: 38

3- الإشاريات: 40

تمهيد 46

المبحث الأول: نماذج عن الإضمار شرح وتحليل 47

أولا: استخراج الأمثلة التوضيحية وشرحها 47

1- الإضمار والترك: 47

2- الإضمار والحذف: 48

3- الإضمار والاستتار: 50

المبحث الثاني: المقاربة التداولية 52

أولا: أفعال الكلام 52

التعبيرات: 52

الالتزامات (أفعال الوعد) 54

ثانيا : الاستلزام الحواري.....55

1- *أسلوب السخرية:* 56

2-الاستفهام: 61

ثالثا : متضمنات القول:.....66

الافتراض المسبق: 66

الأقوال المضمرة: 71

رابعا: الإشاريات:.....74

1- الإشاريات الشخصية: 74

2- الإشارية الاجتماعيةوالثقافية: 76

4- الإشارية الدينية: 78

الخاتمة.....80

قائمة المصادر والمراجع 83

الفهرس.....90

الملخص.....94

الملخـــــص

Résumé

الملخص

التداولية هي ذلك العلم الجديد الذي يهتم بدراسة اللغة، كونها تبحث في المنفعة التي تحققها اللغة في التواصل الاجتماعي، كما أعطت التداولية إمكانات الكشف عن الأبعاد غير المصرحة وما يعرف بالمضمرة، وموضوع تداولية الخطاب الشعري في ديوان صلاح الدين باوية هو بحث في طريقة استعمال اللغة من طرف الشاعر حيث استعمل في إبداعه مفردات مضمرة لها معنيين معنى ظاهري ومعنى باطني.

Résumé

La pragmatique est cette nouvelle science qui s'intéresse à l'étude du langage, car elle recherche l'avantage que le langage réalise dans la communication sociale. La pragmatique a également donné les possibilités de révéler les dimensions non déclarées et ce qu'on appelle l'implicite, et le sujet du discours poétique pragmatique dans le Diwan de Salah al-Din Bawiyya est une recherche sur la manière dont le langage est utilisé par le poète, tel qu'il utilisé un vocabulaire implicite dans sa créativité qui a deux sens, apparente et profond.